شرح أم البراهين، كلاهما للسنوسي، محمد بن يوسف ت ٨٩٥هـ.

كتب سنة ١٠٥٥هـ.

٦٤ ق ٢١ س ٥ر٢٢×١٦سم

نسخة وسط، خطها نسخ معتاد، طبع مرتين

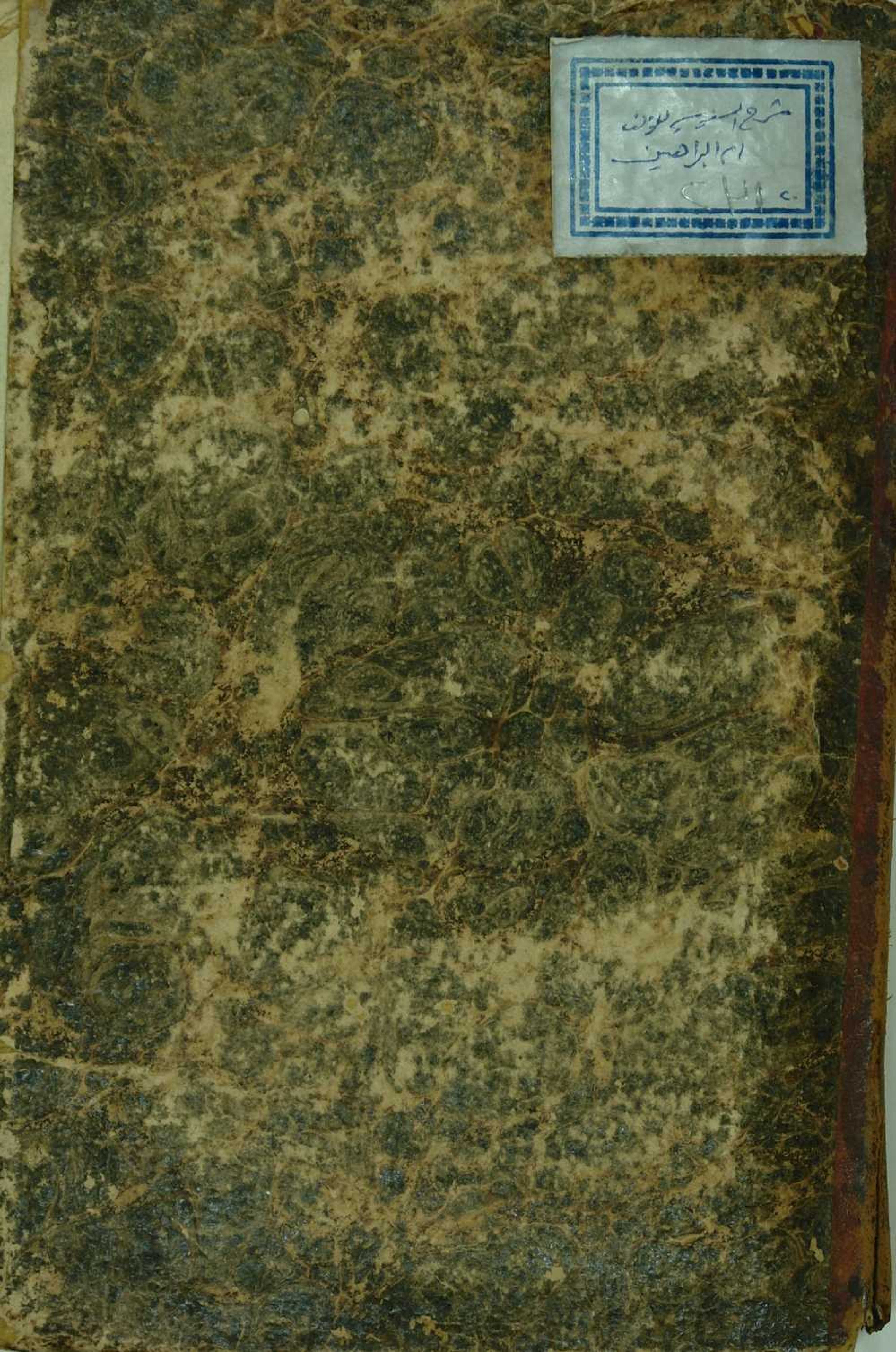
آخرهما سنة ١٣٠٤هـ.

مخطوطات الجامعة ٥: ١٢٢ معجم المطبوعات ١: ١٠٥٨

١- أصول الدين أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ

ج- شرح السنوسي على أم البراهين

د- شرح السنوسية.


شرح السنوسي لمؤلف
ام البراهين

كتاب شرح السنوسيه
في علم التوحيد للعلامة
المصنف رحمه الله
تع وعفى عنا
به امين
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الكافرين
قال الشيخ الفقيه الولي الصالح العالم العلامة ابو عبد الله محمد بن
الشيخ المتبرك به ابي اسحاق يوسف السنوسي الحسني المالكي
غفر الله له ورحمه بمنه وكرمه امين الحمد لله الواسع الجود والعطا
الذي شهدت بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم
جلاله وجوب افتقار الكاينات كلها اليه في الارض والسما
العزيز الذي عز في ملكه عن ان يكون له شريك في تدبير
شي ما فتعالى وجل عن الشركا الرحيم الرحمن الذي عمت
نعمه العوالم كلها فلا مخلص لكاين عن تلك النعما الواسع
الكريم المنفرد بالايجاد فلا يستطاع شكر نعمه الا بما
هو من نعمه الجما الغني القدوس فلا وصول الى شي من
فضله الا بمحض فضله تعالى ربنا وجل عن الاغراض وعن
الاعوان والوكلا والوزرا نحمده سبحانه على نعم لا تحصى
وحمدنا له جل وعز من اجل الالا ونشكره تبارك وتعالى
وهو الروف الرحيم الذي يبسط بفضله منقبض القلوب
والالسنة والجوارح بما شا من جميل الثنا ونشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نشات عن
محض اليقين فلا يطرق ساحتها بفضل الله تعالى طروق
الشكوك والامترا ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا
صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله شهادة ندخرها
بفضل الله تعالى وجميل عونه لما فقصم الظهور واذاب
الاكباد

الاكباد من اهوال الموت والقبر وما يتلقاهم من
المعضلات في يوم البعث والجزا ويجوزنا بفضل الله
تعالى مع الابا والامهات والذرية والاخوة والاحبة
في اعالي الفردوس غاية السمو والارتقا والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد عين الوجود وسر الكاينات
وعروس المملكة ذي المفاخر التي جلت عن العد
والاحصا ذي المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة
العظمى دنيا واخرى وملجا الخلايق كلهم واليه يهرعون
يوم تتراد في الاهوال ويتمنى ازمنتها حتى يتبرا
من الشفاعة ويهتم بانفسهم اكابر الرسل والانبيا
فصلى الله وسلم عليه من رسول القت اليه المحاسن
والمفاخر كلها مقاليدها فسما على على متحصنها بحيث
لا مطمع لمخلوق على العموم في نيل تلك الرتبة العلية ورضي
الله تعالى عن اله وصحبه الذين طلعوا بعد غيبة شموس
النبوة انجما في سما العلا للارشاد والاهتدا وعن
التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين و الفصل
والقضا وبعد فاهم ما يشتغل به العاقل اللبيب في هذا
الزمان الصعب ان يسعى فيما يخلص به مهجته من
الخلود في النار وليس ذلك الا باتقان عقايد التوحيد
على الوجه الذي ايمة اهل السنة العارفون الاخيار
وما اندر من يتقن ذلك في هذا الزمان الصعب

الذي فاض فيه بحر الجهالات وانتشر فيه الباطل اي انتشار
وزمّا في كل ناحية من الارض بامواج انكار الحق وبغض اهله
وتزيين الباطل بالزخرف الغارّ وما اسعد اليوم من
وفق لتحقيق عقايد ايمانه ثم عرف بعد ما يضطر
اليه من فروع دينه في ظاهره وباطنه حتى ابتهج
سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل الخلق طرا طا وباعتهم
شره الى ان ينتقل قريبا بالموت عن فساد هذه
الدار فهنيئا له بما يرى اثر الموت من نعيم وسرور
لا يكيف ولا يدخل تحت ميزان الانظار لقد صبر قليلا
ففاز كثيرا فسبحان من يخص من يشا من عباده
ويقرب من يشا ويبعد من يشا بمحض الاختيار وقد ا
لهم مولانا سبحانه بفضله وعظيم جوده في هذا الزمان
الكثير الشر لما لا نطيق شكره من معرفة عقايد
الايمان واثرها عاجل وعلا في صميم القلب بما يحتاج اليه
من قواطع البرهان وعلم سبحانه بمحض فضله واحسانه
جزئيات قلّ من يعرفها اليوم ومن ينبه عليها بالخصوص
من الايمة الاعيان وارشد سبحانه بمحض كرمه لتحقيق
امور قد ابتلي بالغلط فيها من لا يظن ذلك بمن عرف
بكثرة الحفظ والاتقان اللهم كما انعمت يا ذا الجلال
والاكرام فزدنا من فضلك وتمم لنا ذلك بحسن
الخاتمة والحلول اثر الموت مع الاحبة في دار الامان

ذلك صح — بفضله صح — وتعالى صح

ولا تجعلنا

ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين من المستدرجين بنعمتك
يا ذا الفضل والامتنان فبكرم جلالك وعلو ذاتك ثم برحمتك
المهداة الينا محمد صلى الله عليه وسلم نعوذ بك من السلب بعد
العطا ومن غضبك الذي لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل
الخيبة والحرمان ومن جملة نعم مولانا العظيمة ومنحه
الفايقة الكريمة ان وفقنا سبحانه بفضله في هذا الزمان
الكثير الشر والجهل لوضع عقيدة صغيرة الجرم كثيرة العلم
محتوية على جميع عقايد التوحيد ثم ثنينا بتبيينها بالبراهين
القطعية القريبة لكل من له نظر سديد ثم ختمناها بشي
لم نره سمح به احد غيرنا من المتقدمين ولا من المتاخرين
وهو انا شرحنا كلمتي الشهادة التي لا غنى للمكلف عن
معرفتها والى اعذب مواردها يشتد عطش المتعطشين
اذ بها تفرع ابواب فضل الله تعالى والدخول في زمرة
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وباتقان
معرفتها يسلم العبد من افة الخلود في غضب الله تعالى
ويترقى بفضل الله تعالى الى اعلى عليين فذكرنا معناها
اولا ثم بينا وجه دخول جميع عقايد الايمان فيها بحيث
تبتهج عند ذلك بذكرها قلوب المتقين وينبسط على
بواطنهم وظواهرهم ما انطوى من محاسنها فاصبحوا
يتبخترون في حلل معارفها بين رياض الجنة مترددين
فدونك ايها المتعطش للدخول في زمرة اوليا الله تعالى
عقيدة لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها والاحتياج الى

ما فيها الامن هو من المحرومين اذ لا نظير لها فيما علمت وهي
بفضل الله تعالى تزهو بمحاسنها على كبار الدواوين فتشوق
ايها الحافظ لها ان فهمتها بغاية الامنية واشكر الله
تعالى اذ من عليك بنعمة عظيمة طرد عنها كثيرا من الخلق
فباوا في اصول عقايدهم باعظم رزية واخلص لي من دعايك
اذ اخرجها من جوفي وحرك بها يدي ولساني مولاي المنفرد
بايجاد الكاينات كلها والعالم بكل طوية وها انا امدك ثانيا
بعون الله تعالى بشرح لها مختصر يكمل لك منها المقصود
ويكشف لك ان شا الله تعالى الغطا عما انبهم عليك
منها من المعنى المسدود فتظفر ان شا الله تعالى بكنهما
السعادة واكسير النجاة وتظل تجني بهما ان وفقك الله
تعالى ثمرات الايمان الى ان ينزل بك عرض الموت وهذا
اوان الشروع في هذا الشرح المبارك بفضل الله تعالى
الكريم الوهاب نسبيله سبحانه وتعالى ان يعينني عليه ويوفقني
فيه لعين الصواب بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اله ومن انتما اليه وحاز بمشاهدته اعظم شرف
من سادات الاصحاب ص الحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله ش الحمد هو الثنا بالكلام على المحمود
بجميل صفاته سوا كانت من باب الاحسان او من باب
الكمال المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلنا
الثنا بالكلام عوضا عن قولهم الثنا باللسان ليشمل الحمد
الحمد القديم والحادث والشكر هو الثنا باللسان او بغيره
من القلب

من القلب وساير الاركان على المنعم بسبب ما اسدى الى
الشاكر من النعم فبينه وبين الحمد عموم وخصوص من
وجه والصلاة من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
زيادة تكرمة وانعام وسلامه عليه زيادة تامين
له وطيب تحية واعظام ص اعلم ان الحكم العقلي
ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة والجواز
فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل ما لا
يتصور في العقل وجوده والجايز ما يصح في العقل وجوده
وعدمه ش الحكم هو اثبات امر او نفيه والحاكم بذلك
اما الشرع او العادة او العقل فلهذا انقسم الحكم الى ثلاثة
اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي هو خطاب الله
تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة او الوضع
لهما فدخل في قولنا بالطلب الايجاب وهو طلب الفعل طلبا
جازما كالايمان بالله وبرسوله وكقواعد الاسلام الخمس والندب
وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة الفجر ونحوها
والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرك
والزنا ونحوهما والكراهة وهو طلب الكف عن الفعل
طلبا غير جازم كقراءة القران مثلا في الركوع والسجود
واما الاباحة فهي التخيير بين الفعل والترك كالنكاح
والبيع ونحوهما واما الوضع لهما اي للطلب والاباحة
فعبارة عن نصب الشارع سببا او شرطا او مانعا

يعني ان الحمد اعم من الشكر
بحسب المتعلق لانه
يتعلق بالكمال سوا كان
احسانا او غيره والشكر
لا يتعلق الا بالاحسان
والشكر اعم من الحمد بحسب المحل
لانه يكون باللسان وبالقلب
وساير الجوارح كما قال الشاعر
افادتكم النعما مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا
والحمد لا يكون الا باللسان
صح

لما ذكر من الاحكام الخمسة الداخلة في كلامنا تحت الطلب
والاباحة فالسبب ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده
الوجود بالنظر الي ذاته كالزوال مثلا فان الشرع وضعه
سببا لوجوب الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر
ومن عدمه عدم وجوبها وانما قلنا بالنظر الي ذاته
لانه قد لا يلزم من وجود السبب وجود المسبب لعروض
مانع او تخلف شرط وذلك لا يقدح في تسميته سببا لانه
لو نظر الي ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان وجوده
مقتضيا لوجود المسبب واما الشرط فهو ما يلزم من
عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته
فمثاله الحول بالنسبة الي وجوب الزكاة في العين والماشية
فانه يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر
ولا يلزم من تمام الحول وجوب الزكاة ولا عدم وجوبها لتوقف
وجوب الزكاة علي ملك النصاب ملكا كاملا واما المانع
فهو ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه
وجود ولا عدم لذاته مثاله الحيض فانه يلزم من وجوده
عدم وجوب الصلاة ولا يلزم من عدمه وجوب الصلاة
ولا عدم وجوبها لتوقف وجوبها علي اسباب اخر
قد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل فخرج من
هذا ان السبب يوثر بطرفيه اعني طرفي وجوده
وعدمه والشرط يوثر بعدمه فقط والمانع يوثر

بطرف



بطرف وجوده فقط في العدم فقط وتحصل استيفاء
ما يتعلق بمباحث الحكم الشرعي في فن الاصول واما
الحكم العادي فحقيقته اثبات الربط بين امر وامر
وجودا وعدما بواسطة تكرر القران بينهما علي
الحس مثال ذلك الحكم علي النار بانها محرقة فهذا حكم عادي
اذ معناه ان الاحراق يقترن بمس النار في كثير من الاجسام
لمشاهدة تكرر ذلك علي الحس وليس معنا هذا الحكم
ان النار هي التي اثرت في احراق ما مسته او في تسخينه
اذ هذا المعنا لا دلالة للعادة عليه اصلا وانما غاية
ما دلت عليه العادة الاقتران فقط بين الامرين اما
تعيين فاعل ذلك فليس للعادة فيه مدخل ولا منها
يتلقى علم ذلك وقس علي هذا ساير الاحكام العادية
ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة
والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا يحصى وانما يتلقى
العلم بفاعل هذه الاثار العادية لهذه الاشيا من دليلي
العقل والنقل وقد اطبق العقل والشرع علي انفراد
المولي جل وعز باختراع جميع الكاينات عموما وانه لا اثر
لكل ما سواه تعالي فيها جملة وتفصيلا وقد غلط قوم
في تلك الاحكام العادية فجعلوها عقلية واسندوا وجود
كل اثر منها لما جرت العادة انه يوجد معه اما بطبعه
او بقوة اودعت فيه فاصبحوا قد باءوا بهوس ذميم

أثر صح

وبدعة شنيعة في اصول العقايد وشرك عظيم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسأله سبحانه النجاة الى الممات
من مضلات الفتن والمرور ظاهرا وباطنا على اهدى سنن
بجاه سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى اله واما الحكم
العقلي فهو عبارة عما يدرك العقل بمجرده اثباته او
نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع وهذا الثالث
هو الذي تعرضنا له في اصل العقيدة فقولنا الحكم العقلي
احترازا من الشرعي والعادي وقد عرفت معناهما قوله
ينحصر في ثلاثة اقسام المعنى ان [illegible] يتصور في العقل
اي يدركه من ذوات او صفات وجودية او سلبية او احوال
قديمة او حادثة اي يدركه لا يخلوا من هذه الثلاثة اقسام
اي لا بد له ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب او الجواز
او الاستحالة قوله فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه
يعني ان الواجب العقلي هو الامر الذي لا يدرك في العقل
عدمه يعني اما ابتدا بلا سبق نظر ويسمى الضروري
كالتحيز مثلا للجرم فان العقل ابتدا لا يدرك انفكاك
الجرم عن التحيز اي اخذه قدر ذاته من الفراغ واما بعد
سبق النظر ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فان
العقل انما يدرك وجوبه لله تعالى اذا فكر العقل وعرف
ما يترتب على ثبوت الحدوث له جل وعز من الدور
والتسلسل الواضحي الاستحالة فقد عرفت بهذا

انقسام

انقسام الواجب الى ضروري ونظري قوله
والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده يعني ايضا
ابتدا او بعد سبق النظر فمثال الاول عرو الجرم
عن الحركة والسكون اي تجرده عنهما معا بحيث لا يوجد
فيه واحد منهما فان العقل ابتدا لا يتصور ثبوت
هذا المعنى للجرم ومثال الثاني كون الذات العلية
جرما تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان استحالة هذا
المعنى عليه جل وعز انما يدركه العقل بعد ان يسبق
له النظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل وهو الجمع
بين النقيضين وذلك انه قد وجب لمولانا جل وعز
القدم والبقا لئلا يلزم الدور او التسلسل اذ لو كان تعالى
جرما لوجب له الحدوث تعالى عن ذلك علوا كبيرا لما تقرر
من وجوب الحدوث لكل جرم فيلزم اذا ان لو كان تعالى
جرما ان يكون واجب القدم لالوهيته واجب الحدوث
لجرميته تعالى عن ذلك وذلك جمع بين النقيضين
لا محالة فقد عرفت بهذا ايضا انقسام المستحيل
الى ضروري ونظري قوله والجايز ما يصح في العقل
وجوده وعدمه يعني ايضا اما ضرورة او بعد سبق
النظر مثال الاول اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا
فان العقل يدرك ابتدا صحة وجودها للجرم وصحة
عدمها له ومثال الثاني تعذيب المطيع الذي لم يعص

الله قط طرفة عين فان العقل انما يحكم بجواز هذا
التعذيب في حقه عقلا بعد ان ينظر في برهان الوحدانية
ويعرف ان الافعال كلها مخلوقة لمولانا جل وعز لا اثر لكل
ماسواه تعالى في اثر البتة فيلزم من ذلك استواء الايمان
والكفر والطاعة والمعصية عقلا وان كل واحد من هذه
يصلح ان يجعل امارة على ماجعل الاخر علامة عليه والظلم
على مولانا جل وعز مستحيل كيف ما فعل او حكم اذ الظلم
هو التصرف على خلاف الامر ومولانا جل وعز هو الامر
الناهي المبيح فلا امر ولا نهي يتوجه اليه تعالى ممن سواه
اذ كل ماسواه جل وعلا ملك له لا يبدي شيا ولا يعيد
ولا اثر له في شيء البتة ولا شريك له تعالى في ملكه
ولا يسئل عما يفعل فصح اذن ان يدرك العقل لكل
من المومن والكافر والمطيع والعاصي صحة وجود الثواب
او العقاب او عدمهما واختصاص كل واحد بما اختص
به من ذلك انما هو بمحض اختيار مولانا جل وعز
لا لسبب عقلي فتضمن ذلك لكن ادراك العقل لجواز
هذا المعنى موقوف على تحقيقه النظر الذي قدمنا فبان
لك بهذا ان الجايز ينقسم ايضا الى ضروري ونظري
كما انقسم القسمان اللذان قبله واتضح بهذا ان
الاقسام الثلاثة قد تفرعت الى ستة اقسام من
ضرب ثلاثة في اثنين اذ كل قسم منها فيه قسمان

وانما

وانما قيدنا الصحة بالعقل في حق الجايز فقلنا فيه مايصح
في العقل ليدخل فيه نحو جواز العذاب في حق المطيع
فان العقل هو الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه
في حقه بمعنى انه لو وقع في كل منهما لم يلزم من وقوعه
نقص في حقه تعالى ولا محال البتة اما الشرع فقد بين
ان الله تعالى قد اختار بمحض فضله للمومن المطيع
احد الامرين الجايزين في حقه وهو الثواب والنعيم
المقيم كما اختار تعالى بعدله للكافر الجايز الاخر وهو النار
والعذاب الاليم فاعلم ان الحركة والسكون للجرم يصح
ان يمثل بهما لاقسام الحكم العقلي الثلاثة فالواجب
العقلي ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما
معا عن الجرم والجايز ثبوت احدهما بالخصوص
للجرم واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة
وتكريرها تانيس للقلب بامثلتها حتى لا يحتاج
الفكر في استحضار معانيها الى كلفة اصلا مما هو
ضروري على كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة الله
تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بل قد قال
امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة
هي نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل
وبالله تعالى التوفيق ص ويجب على كل مكلف شرعا
ان يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل

عليه وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق
الرسل عليهم الصلاة والسلام ش يعني انه يجب شرعا
علي كل مكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر لان بمعرفة
ذلك يكون مومنا محققا لايمانه علي بصيرة في دينه وانما
قال يعرف ولم يقل يجزم اشارة الي ان المطلوب في عقايد
الايمان المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل ولا يكفي فيها
التقليد وهو الجزم المطابق في عقايد الايمان بلا دليل
والي وجوب المعرفة وعدم الاكتفي بالتقليد ذهب
جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر الباقلاني
وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا ثم
اختلف الجمهور القايلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم
المقلد مومن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها
النظر الصحيح وقال بعضهم انه مومن ولا يعصي الا
اذا كانت فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم
المقلد ليس بمومن اصلا وقد انكره بعضهم وللامام
الحرمين في الشامل تقسيم المكلفين الي اربعة اقسام
فمن عاش بعد البلوغ زمانا طويلا يسعه فيه النظر
ونظر لم تختلف في صحة ايمانه وان لم ينظر لم
تختلف في عدم صحة ايمانه ومن عاش بعده زمانا
لا يسعه النظر وشغل ذلك الزمان اليسير بما يقدر
عليه فيه من بعض النظر لم تختلف في صحة ايمانه

وان

وان اعرض عن استعمال فكره فيما يسعه ذلك الزمان اليسير
من النظر ففي صحة ايمانه قولان والاصح عدم الصحة قلت
ولعل هذا التقسيم انما هو فيمن لا جزم معه في عقايد
الايمان اصلا ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور الي ان النظر ليس
بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو
من شروط الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف
الولي الصالح ابن ابي جمرة والقشيري وابن رشد والامام
ابو حامد الغزالي وجماعة والحق الذي يدل عليه الكتاب
والسنة وجوب النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة
ايمانه اولا والراجح انه شرط وقد عزا ابن العربي القول
بانه تعالي يعلم بالتقليد للمبتدعة ونصه في كتابه المتوسط
في الاعتقاد اعلموا علمكم الله تعالي ان هذا العلم المكلف به
لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا يصح التقليد فيه ولا يجوز
ان يكون الخبر طريقا اليه وانما الطريق اليه النظر ورسمه
انه الفكر المترتب في النفس علي طريق تفضي الي العلم يطلب
به من قام به علما في العلميات او غلبة ظن في المظنونات
ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة لادرك ذلك جميع العقلاء
او الهاما لوضع الله ذلك في قلب كل حي ليتحقق به التكليف
وايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلنا الضرورة ولا يصح
ان يقال انه يعلم بالتقليد كما قالت جماعة من المبتدعة
لانه لو عرف بالتقليد لما كان قول احد من المقلدين

ده

اولا بالاتباع والانقياد اليه من الاخر وافقوا لهم منضا
ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم بالخبر لان من لم
يعلمه تعالى كيف يعلم ان المخبر خبره فثبت ان طريقة النظر
فهو اول واجب على المكلف اذ المعرفة اول الواجبات فلا
تحصل الا به فيصير ضرورة تعلقه عليها تثبت له صفة الوجوب
فيها وايجاب المعرفة بالله تعالى معلوم من دين الامة
ضرورة فصل ومع انا نقول إنَّ المعرفة واجبة وان
النظر الموصل اليها واجب فان بعض اصحابنا يقول ان من
اعتقد في ربه تعالى الحق وتعلق به اعتقاده على الوجه
الصحيح في صفاته فانه مومن موحد ولكن هذا لا يصح
في الاغلب الا للناظر ولو حصل لغيرنا ظر لم يامن ان
يتخلل اعتقاده ولا بد عندنا من ان يعلم كل مسيلة
من مسايل الاعتقاد بدليل واحد ولا ينفعه اعتقاده
الا ان يصدر عن دليل علمه بذلك فلو اخترم وقد
تعلق اعتقاده بالباري تعالى كما ينبغي وعجز عن النظر
قال جماعة منهم انه يكون مومنا وان تمكن من النظر
ولم ينظر قال الاستاذ ابو اسحاق يكون مومنا
عاصيا بترك النظر وبناه على اصل الشيخ ابي الحسن
واما كونه مومنا مع القدرة على النظر فنقول فيه
نظر عندي لا اعلم صحته الان فان قيل فقد
اوجبتم النظر قبل الايمان على ما استقر من كلامكم

فاذا دعي

9

فاذا دعي المكلف الى المعرفة فقال حتى انظر فانا الان
في مهلة النظر وتحت ترداده ماذا تقولون تلزمونه
الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر
يجب قبلها ام تمهلونه في نظره الى حد ينتهي ولديه
المدا فيه ام تقدرونه بمقدار فتتحكمون فيه بغير
نص الجواب انا نقول اما القول بوجوب الايمان قبل
المعرفة فضعيف لان الزام التصديق بما لا يعلم
صحته يودي الى التسوية بين النبي والمتنبي وانه
يومن اولا فينتظر فيتبين الحق فيتمادى او يتبين
الباطل فيرجع وقد اعتقد الكفر واما اذا دعي المطلوب
بالايمان الى النظر فيقال له ان كنت تعلم النظر فاسرده
وان كنت لا تعلمه فاسمعه ويسرد في ساعة عليه فان امن
تحقق استرشاده وان ابا تبين عناده فوجب استخراجه
منه بالسيف او يموت وان كان ممن نشا في اهل الاسلام
وعلم طرق الايمان لم يمهل ساعة الا ترا ان المرتد
استحب فيه العلما الامهال لعله انما ارتد بريب فيتربص
بعد مرة لعله ان يراجع الشك باليقين والجهل
بالعلم ولا يجب ذلك لحصول العلم بالنظر الصحيح او لا
ولين يصح لناظر ان يقول ان الايمان تجب اولا قبل النظر
ولا يصح في المعقول ايمان بغير معلوم وذلك الذي يحدث
المرء في نفسه حسن ظن بمخبره والا فان طرق اليه

التجويز او التكذيب نظر في وايضا فان النبي صلى الله
عليه وسلم دعى الخلق الى النظر اولا فلما قامت الحجة به وبلغ
غاية الاعتذار فيه حملهم على الايمان بالسيف ولا نزى
ان كل من دعاه الى الايمان قال له اعرض على ايتك فيعرضها
عليه فينظر له فيومن فيا من او يعاند فيهلك انتهى
قلت هذا كلام ابن العربي وهو حسن وقد استشكل
القول بان المقلد ليس بمومن لانه يلزم عليه تكفير
اكثر عوام المومنين وهم معظم هذه الامة وذلك
مما يقدح فيما علم ان سيدنا ومولانا محمدا صلى الله
عليه وسلم اكثر الانبيا اتباعا وورد ان امته المشرفة ثلثا
اهل الجنة واجيب بان المراد بالدليل الذي تجب معرفته
على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل في الجملة
للمكلف العلم والطمانينة بعقايد الايمان بحيث لا يتزلزل
قلبه فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته
ولا يشترط معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير
الادلة وترتيبها ودفع الشبه الواردة عليها والقدرة
على التعبير عما حصل في القلب من الدليل الجملي الذي حصلت
به الطمانينة ولا شك ان النظر على هذا الوجه غير بعيد
حصوله لمعظم هذه الامة او لجميعها فيما قبل اخر الزمان
الذي يرفع فيه العلم النافع ويثبت فيه الجهل ولا يبقى
فيه التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عند كثير ممن

يظن به

١

يظن به العلم فضلا عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا هذا
الزمان بلا ريب والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وفي الحديث عن ابي امامة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة في اخر
الزمان يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا الا من
اجاره الله بالعلم وبالجملة فالاحتياط بالامور هو احسن ما يسلكه
العاقل في اموره لا سيما في هذا الامر الذي هو راس المال
وعليه مبنى كل خير فكيف يرضى ذو همة ان يرتكب
منه ما يكدر مشربه من التقليد المختلف فيه ويترك
المعرفة والتعلم للنظر الصحيح الذي يامن معه من
كل مخوف ثم يلتحق معه برتبة العلما الداخلين
في سلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة
واولوا العلم قايما بالقسط فلا يتقاصر عن هذه الرتبة
الماموية الزكية الا ذو نفس ساقطة وهمة خسيسة
لكن على العاقل ان ينظر اولا فيمن تحقق له هذا العلم
ويختاره للصحبة من الايمة المويدين من الله تعالى
بنور البصيرة الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض الحاضر
المشفقين على المساكين الرحما على ضعفا المومنين فمن وجد
احدا على هذه الصفة في هذا الزمان القليل الخير فليشد
يد معطيه وليعلم انه لا يجد له ثانيا والله تعالى اعلم ثانيا
في عمره اذ قل من يكون على هذه الصفة او قريبا منها

لايكون منهم في اخر الزمان الا الواحد وما يقرب منه
على ما نص عليه العلما ثم الغالب عليه في هذا الزمان الخفا
بحيث لا يرشد اليه الا القليل من الناس وليشكر الله
سبحانه من اطلعه الله تعالى على هذه الغنيمة العظما انا
الليل واطراف النهار اذ اظفره مولاه الكريم جل وعز بمحض
فضله بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق منها ما شا
ويبقي شيا وقل ان ينفق اليوم مثل هذا الا النادر من السعدا
واما ان يقرا هذا العلم على كل من يتعاطا التعرض له وليس
على الصفة التي ذكرناها فمفاسد صحبته هذا دنيا واخرا
اكثر من مصالحها واما اكثر وجود امثال هولا في زماننا
في كل موضع نسيل الله تعالى السلامة من شر انفسنا
ومن شر كل شر بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم وليحذر
المبتدي جهده ان ياخذ اصل دينه من الكتب
التي حشيت بكلام الفلاسفة وولع مولفها بنقل
هوسهم وما هولا كفر صراح من عقايدهم التي
ستروا نجاستها بما يتبعهم على كثير من اصطلاحاتهم
وعباراتهم التي اكثرها اسما بلا مسميات وذلك
ككتب الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن
حذا حذوهما في ذلك وقل ان يفلح من اولع بصحبة
كلام الفلاسفة او يكون له نور ايمان في قلبه او في
لسانه وكيف يفلح من والى من حاد الله ورسوله
وخرق

وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق
مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سولت
له نفسه الحمقا ودعاه اليه وهمه المختل ولقد حملوا بعض
الناس فتجده يشرف كلام الفلاسفة الملعونين ويشرف
الكتب التي تعرضت لنقل كثير من حماقاتهم لما تمكن
في نفسه الامارة من حب الرياسة وحب الاغراب على
الناس بما يتبعهم على كثير منهم من عبادات واصطلاحات
يوهمهم ان تحت علوم دقيقة نفيسة وهي ليس تحتها
الا التخليط والهوس والكفر الذي يكبر ضا ان يقوله عاقل
وربما يوثر بعض الحمقا هوسهم على الاشتغال بما يعنيه
من التفقه في اصل الدين وفروعه على طريق السلف الصالح
والعمل بذلك ويرا هذا الخبيث لانطماس بصيرته وطرده
عن باب فضله الله تعالى الى باب غضبه ان المشتغلين
بالتفقه في دين الله العظيم الفوايد دنيا واخرا بليدا
الطبع ناقص الذكا فما اجهل هذا الخبيث واقبح سريرته
واعمى قلبه حتى را الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله
فتنته فلن تملك له من الله شيا اوليك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة
عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت نسيل الله
سبحانه ان يعاملنا ويعامل جميع احبتنا الى الممات
بمحض فضله وان يلطف بجميع المومنين وان يقيم في هذا

الزمان الصعب موارد الفتن بجوده وكرمه بجاه اشرف
الخلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ص فمما يجب
لمولانا جل وعز عشرون صفة ش اشار بمن التبعيضية
الى ان صفات مولانا جل وعز الواجبة له لا تنحصر في هذه العشرين
اذ كمالاته تعالى لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لم
ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نؤاخذ به بفضل الله
تعالى ص وهي الوجود ش معناه ظاهر وفي عد الوجود
صفة على مذهب الشيخ الاشعري تسامح لانه عنده عين
الذات ليس بزايد عليها والذات ليست بصفة لكن لما
كان الوجود توصف به الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا
جل وعلا موجودة صح ان يعد صفة على الجملة واما على مذهب
من جعل الوجود زايدا على الذات كالامام الرازي فعده
من الصفات صحيح لا تسامح فيه ومنهم من جعله
زايدا على الذات في الحادث دون القديم وهو مذهب الفلاسفة
ص والقدم ش الاصح ان القدم صفة سلبية اي
ليست بمعنى موجود في نفسها كالعلم مثلا وانما هي
عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وان شيت
قلت هو عبارة عن عدم الاولية للوجود وان
شيت قلت هو عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات
الثلاث بمعنى واحد هذا معنى القدم في حقه تعالى
باعتبار ذاته العلية وصفاته الجليلة السنية واما

معناه

١٢

كما

معناه اذا اطلق في حق الحادث اذا قلت مثلا هذا بناء قديم
وعرجون قديم فهو طول مدة وجوده وان كان حادثا
مسبوقا بالعدم كما في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم
وقوله جل وعز كالعرجون القديم والقدم بهذا المعنى
على الله تعالى محال لان وجوده جل وعز لا يتقيد بزمان
ولا مكان لحدوث كل منهما فلا يتقيد بواحد منهما
الا ما هو حادث وهل يجوز ان يتلفظ بلفظ القديم في حقه
تعالى فيقال هو جل وعز قديم لان معناه واجب له جل
وعز عقلا ونقلا او لا يتلفظ بذلك وانما يقال يجب له تعالى
القدم او نحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ
اسم القديم لان اسماءه جل وعز توقيفية هذا
مما تردد فيه بعض المشايخ لكن قال العراقي في شرح اصول
السبكي عده الحليمي في الاسما وقال لم يرد في الكتاب نصا
ولكن ورد في السنة قال العراقي واشار بذلك الى ما رواه
ابن ماجة في سننه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وفيه عد القديم في التسعة والتسعين ص والبقاء ش
هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود وبعض
الايمة يقول معنى البقاء في حق الله تعالى استمرار الوجود
في المستقبل الى غير نهاية كما ان معنى القدم في حقه تعالى
استمرار الوجود في الماضي الى غير غاية وكان هذه العبارة
تجنح قايلها الى ان القدم والبقاء صفتان نفسيتان

لانهما عنده عين الوجود المستمر في الماضي والمستقبل
والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا المذهب
ضعيف لانهما لو كانا نفسيين لزم ان لا تعقل
الذات بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل
وجودها ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها وبقائها
وشذ قوم فقالوا ان القدم والبقا صفتان موجودتان
تقومان بالذات كالعلم والقدرة ولا تخفا ضعفه لانه
يلزم عليه ان يكون القدم والبقا قديمين ايضا
بقدم اخر موجود وباقيين ببقا اخر موجود ثم ننقل
الكلام الي هذا القدم الاخر وهذا البقا فيلزم فيهما
ما لزم في الاولين ويلزم التسلسل واضعف من هذا
المقول قول من فرق وقال القدم سلبي والبقا وجودي
والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان
اي كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالي وليس
لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن ص ومخالفته
تعالي للحوادث ش اي لا يماثله تعالي شي منها مطلقا
لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال قال تعالي ليس
كمثله شي وهو السميع البصير فاول هذه الاية تنزيه
واخرها اثبات فصدرها يرد على المجسمة واضرابهم
وعجزها يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات
وحكمة تقديم التنزيه في الاية وان كان من تقدم باب تقديم

السلب

السلب على الاثبات وان كان الاولي في كثير من المواطن العكس
انه لو بدا بالسمع والبصر لاوهم التشبيه اذ الذي يألفون
في السمع انه باذن وفي البصر انه بحدقة وان كلا منهما
انما يتعلق في الشاهد ببعض الموجودات دون بعض
وعلى صفة مخصوصة من عدم البعد جدا او نحو ذلك
فبدا في الاية بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه له
تعالي مطلقا حتى في السمع والبصر اللذين ذكرا بعد فان
سمعه تعالي وبصره ليسا كسمع الخلق وبصرهم لان سمعه
تعالي وبصره صفتان قايمتان بذاته العلية التي
يستحيل عليها الجرمية والجارحة ولوازمهما واجبنا
القدم والبقا متعلقتان بكل موجود قديما كان او
حادثا ذاتا كان او صفة ظاهرا كان او باطنا ص
وقيامه تعالي بنفسه اي لا يفتقر الي محل ولا مخصص
ش يعني انه مما يجب اعتقاده له تعالي ان يقوم بنفسه
اي بذاته ومعنى قيامه تعالي بنفسه سلب افتقاره تعالي
الي شي من الاشيا فلا يفتقر تعالي الى محل اي ذات
سوا ذاته يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف
لان ذلك لا يكون الا للصفات وهو تعالي ذات موصوف
بالصفات وليس جل وعز بصفة كما تدعيه النصارى
او من في معناهم من الباطنية اهلكهم الله تعالي جميعهم
وسياتي برهان ذلك ان شا الله تعالي عند تعرضنا

للبراهين ولذلك لا يفتقر الي مخصص اي فاعل يخصصه
بالوجود لا في ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب القدم
والبقا لذاته تعالي ولجميع صفاته وانما يحتاج الي المخصص
اي الفاعل من يقبل العدم ومولانا جل وعز لا يقبله
اذ يستحيل عليه مولانا جل وعز الافتقار عموما وبهذا
تعرف ان مرادنا بالمحل في العقيدة الذات ومرادنا
بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره تعالي الي محل اي
ذات اخري لزم انه جل وعز ذات لا صفة وبعدم
افتقاره الي مخصص اي فاعل لزم ان ذاته جل وعز
ليست كسائر الذوات التي لا تفتقر هي ايضا الي محل
كالاجرام مثلا لان هذه وان كانت مستغنية عن
المحال اي عن ذوات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف
فهي مفتقرة ابتدا ودواما افتقارا ضروريا لازما
الي المخصص اي الفاعل وهو مولانا جل وعز فاذا القيام
بالنفس هو عبارة عن الغنا المطلق وذلك لا يمكن
ان يكون الا لمولانا تبارك وتعالي قال جل من قايل
يا ايها الناس انتم الفقرا الي الله والله هو الغني الحميد
وقال تعالي الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فاثبت تعالي بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه اليه جل
وعز اذ الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوايج اي يقصد
فيها ومنه تستمد ولا شك ان كل ما سواه تعالي صامد

له اي

المطلق

له اي مفتقر اليه ابتدا ودواما بلسان حاله و
بلسان مقاله اوبهما معا واثبت تعالي بقوله لم يلد
ولم يولد وجوب الغنا له جل وعز عن المؤثر والاثر
فلا حاجة له تعالي الي المؤثر ولا علة لوجوده جل وعز واليه
الاشارة بقوله تعالي لم يلد ولم يولد اي لم يتولد وجوده
تعالي عن شي اي لا سبب لوجوده لوجوب قدمه وبقايه
وكذلك لا حاجة له تعالي الي الاثر وهو ما اوجد تعالي
من الحوادث ولا غرض له جل وعز في شي منها تعالي عن
الاغراض والاعراض ولا معين له تعالي في شي منها
بل هو جل وعز هو فاعل بمحض الاختيار بلا واسطة ولا
معالجة ولا علة واليه الاشارة بقوله تعالي لم يلد اي
لم يتولد وجود شي عن ذاته العلية بان يكون بعضا
منها او ناشيا عنها من غير قصد او ناشيا عنه تعالي
باستعانة بمن يزاوجه علي ذلك او لغرض يحمل علي
ذلك كما هو شان الزوجين ونحوهما بالنسبة الي الولد
ونحوه في جميع ما ذكر اذ لو كان تعالي كذلك لزم ان يماثل
الحوادث كيف وهو تبارك وتعالي ليس له كفوا احد فلا
والد اذن ولا صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين
الحوادث بوجه من الوجوه فتبارك الله رب العالمين
ص والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا
في افعاله ش يعني ان الوحدة في حقه تعالي تشتمل

على ثلاثة اوجه احدها نفي الكثرة في ذاته تعالى وتسمى
الكم المتصل الثاني نفي النظير له جل وعز في ذاته او صفة
من صفاته ويسمى الكم المنفصل الثالث انفراده تعالى
بالايجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة فلا موثر
سواه تعالى في اثر ما عموما قال جل من قائل انا كل شيء خلقناه
بقدر وقال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء
فاعبدوه وقال جل وعز له ملك السموات والارض وقال
تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون ص فهذه ست
صفات الاولى نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها
سلبية ش حقيقة الصفة النفسية هي الحال الواجبة
للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة كالتحيز مثلا
للجرم فانه واجب للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته
له معللا بعلة واحترز بقوله غير معللة بعلة
من الحال المعنوية ككون الذات عالمة او قادرة
ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم والقدرة
والارادة بالذات اما العلم والقدرة فليسا من الصفات
النفسية ولا المعنوية لانهما ليستا احوالا والحال ليست بموجودة
في نفسها ولا معدومة والعلم والقدرة صفتان موجودتان
في انفسهما قائمتان بموجود اذا عرفت هذا فاعلم ان الوجود
انما يصح ان يكون صفة نفسية عند من يجعله زائدا على الذات
واما عند من يجعله نفس الذات فليس بصفة اصلا وقد
سبق

سبق الاعتذار عن عده من الصفات وعن ذلك
يعتذر هنا عن عده من الصفات النفسية اي معنى
الوجود راجع للذات سوا قلنا انه عين الذات او زائد
على حقيقتها لان الذات لا تثبت في الخارج عن الذهن الا
ان تكون موجودة قوله والخمسة بعدها سلبية يعني
ان مدلول كل واحد منها عدم امر لا يليق بمولانا جل وعز
وليس مدلولها صفة موجودة في نفسها كما في العلم
والقدرة ونحوهما من ساير صفات المعاني الاتية فالقدم
معناه سلب وهو نفي سبق العدم على الوجود وان
شئت قلت هو نفي الاولية للوجود المعنى واحد والبقا
هو نفي لحوق العدم للوجود وان قلت نفي الاخرية للوجود
والمخالفة للحوادث نفي المماثلة للذات والصفات والا فعال
والقيام بالنفس نفي افتقار الذات العلية الى محل اي
ذات اخرى تقوم بها قيام الصفة بالموصوف ونفي
افتقاره تعالى الى المخصص اي فاعل والوحدانية عدم
الاثنينية في الذات العلية والصفات والافعال وان
شئت قلت هي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة ونفي
الشريك في الافعال عموما المعنى واحد وبالله تعالى التوفيق
ص ثم تجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني
ش مرادهم بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة
في نفسها سواء كانت حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده
او قديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة

في نفسها فانها تسمى في الاصطلاح صفة معنى
وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها فان كانت
واجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة سميت
صفة نفسية او حالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه
قابلا للاعراض مثلا وان كانت الصفة غير موجودة في
نفسها الا انها معللة انما تجب للذات ما دامت علتها
قايمة بالذات سميت صفة معنوية او حالا معنوية
ومثالها كون الذات عالمة او قادرة مثلا ص وهي
القدرة والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات ش
يعني ان القدرة الازلية والارادة متعلقهما واحد
وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات الا ان جهة
تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة تؤثر
في ايجاد الممكن واعدامه والارادة صفة تؤثر في
اختصاص طرفي الممكن من وجود وعدم او طول او
قصر ونحوهما بالوقوع بدلا عن مقابله فصار
تاثير القدرة فرع تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا
جل وعز من الممكنات او يعدم بقدرته الا ما اراد
تعالى وجوده واعدامه وتاثير الارادة عند اهل الحق
على وفق العلم فكل ما علم الله تبارك وتعالى انه يكون
من الممكنات او لا يكون فذلك مراده جل وعز والمعتزلة
قبحهم الله تعالى جعلوا تعلق الارادة تابعا للامر
فلا يريد عندهم مولانا جل وعز الا ما امر به من الايمان
والطاعة

والطاعة سواء وقع ذلك ام لا فعندنا ايمان ابي جهل
مامور به غير مراد له تعالى لانه جل وعز علم عدم
وقوعه وكفر ابي جهل منهي عنه وهو واقع بارادته
تعالى وقدرته وعند المعتزلة قبح الله رايهم ايمانه
هو المراد لله تعالى لا كفره فلزمهم انه وقع نقص في ملك
مولانا جل وعز اذ وقع فيه على قولهم ما لا يريده تعالى
من له ملك السموات والارض وما بينهما تعالى عن ذلك
علوا كبيرا وبالجملة فالمتعلقات عند اهل الحق ثلاثة
مترتبة تعلق القدرة وتعلق الارادة وتعلق العلم
بالممكنات فالاول مرتب على الثاني والثاني مرتب
على الثالث وانما لم تتعلق القدرة والارادة بالواجب
والمستحيل لان القدرة والارادة لما كانتا صفتين
موثرتين ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد
عدم لزم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب لا يقبل
ان يكون اثرا لهما والا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل
الوجود اصلا كالمستحيل لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما
والا لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجائز فلا
قصور اصلا في عدم تعلق القدرة والارادة القديمتين
بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لزم حينئذ
القصور لانه يلزم على هذا التقدير الفاسد ان
يجوز تعلقهما باعدام انفسهما بل وباعدام الذات

العلية وباثبات الالوهية لما لا يقبلها من الحوادث
وسلبها عن من تجب له وهو مولانا جل وعز واي نقص
وفساد اعظم منها وبالجملة فذلك التقدير الفاسد يودي
الى تخليط عظيم لا يبقى معه شي من الايمان ولا شي من
المعقولات اصلا ولخفا هذا المعنى على بعض الاغبيا
من المبتدعة صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم انه
قال في الملل والنحل انه تعالى قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم
يقدر عليه لكان عاجزا فانظر اختلال عقل هذا المبتدع
كيف غفل عما يلزمه على هذه المقالة الشنيعة من
اللوازم التي لا تدخل تحت وهم وكيف فاته ان العجز
انما يكون لو كان القصور جا من ناحية القدرة اما اذا
كان لعدم تعلق القدرة فلا يتوهم عاقل ان هذا
عجز وذكر الاستاذ ابو اسحق الاسفراييني ان اول
من اخذ منه هذا المبتدع واشياعه ذلك بحسب
فهمهم الركيك ادريس عليه السلام حيث جاه
ابليس في صورة الانسان وهو يخيط يقوله في كل
دخلة الابرة سبحان الله والحمد لله فجاه بقشرة فقال
الله تعالى قادر ان يجعل الدنيا في هذه القشرة
فقال في جوابه الله قادر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة
ونخس احدى عينيه فصار اعور قال وهذا وان لم يرو
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر واشتهر ظهورا
لا يرد قال وقد اخذ الاشعري من جواب ادريس عليه السلام

اجوبة

اجوبة كثيرة من هذا الجنس واوضح هذا الجواب فقال
ان اراد السايل ان الدنيا على ما هي عليه والقشرة على
ما هي عليه فلم يقل ما يعقل فان الاجسام الكبيرة يستحيل
ان تتداخل وتكون في حيز واحد وان اراد انه يصغر
الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها او يكبر القشرة قدر
الدنيا ويجعل الدنيا فيها فلعمري الله قادر على ذلك
وعلى اكثر منه قال بعض المشايخ وانما لم يفصل ادريس
عليه السلام الجواب لان السايل معاند متعنت ولهذا
عاقبه على هذا السوال بنخس العين وذلك عقوبة كل
سايل مثله ص والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجايزات
والمستحيلات ش العلم هو صفة ينكشف بها ما تعلق
به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه فمعنى
قولنا المتعلق بجميع الواجبات الخ ان جميع هذه الامور
منكشفة لعلمه تعالى ومتضحة له تعالى ازلا وابدا بلا تامل
ولا استدلال اتضاحا لا يمكن ان يكون في نفس الامر
على خلاف ما علمه جل وعز ص والحياة وهي لا تتعلق
بشي ش الحياة صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف
بالادراك ومعنا كونها لا تتعلق بشي انها
لا تقتضي امرا زايدا على القيام بمحلها والصفة المتعلقة
التي هي تقتضي امرا زايدا على ذلك الا ترى ان العلم بعد
قيامه بمحله يطلب امرا يعلم به وكذا القدرة والارادة

ونحوهما وبالجملة فجميع صفاته المعاني متعلقة اي
طالبة لزائد على القيام بمحلها سوى الحياة وهذا التعلق
نفسي لتلك الصفات كما ان قيامها بالذات نفسي
لها ايضا ص والسمع والبصر المتعلقان بجميع
الموجودات ش السمع والبصر صفتان ينكشف
بهما الشي ويتضح كالعلم الا ان الانكشاف بهما يزيد
على الانكشاف بالعلم بمعنا انه ليس عينه وذلك معلوم
في الشاهد بالضرورة ومتعلقهما اخص من متعلق
العلم فكل ما تعلق به السمع والبصر تعلق به العلم
ولا ينعكس الاجزييا ونبه بقوله بجميع الموجودات
على ان سمعه تعالى وبصره مخالفان لسمعنا وبصرنا
في التعلق لان سمعنا انما يتعلق عادة ببعض
الموجودات وهي الاجسام والوانها واكوانها في جهة
مخصوصة وعلى صفة مخصوصة اما سمع مولانا جل
وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود قديما كان
او حادثا فيسمع جل وعز ويرى في ازلية ذاته
العلية وجميع صفاته الوجودية فيسمع ويرى تبارك
وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكاينات كلها وجميع
صفاتها الوجودية كانت من قبيل الاصوات او من سوا
غيرها اجساما كانت او الوانا او غيرها ص والكلام او لوانا والاكوان
الذي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم يعنون بها الاعراض
المخصوصة وهي الحركة
والسكون والاجتماع والافتراق صح
من

٢٨

من المتعلقات ش كلام الله تعالى القايم بذاته هو
صفة ازلية ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل العدم ولا
ما في معناه من السكوت ولا التبعيض ولا التقديم
ولا التاخير ثم هو مع وحدته متعلق اي دال ازلا
وابدا على جميع معلوماته التي لا نهاية لها وهو الذي
عبر عنه بالنظم المعجز المسمى ايضا بكلام الله تعالى حقيقة لغوية
لوجود كلامه جل وعز فيه بحسب الدلالة لا بالحلول ويسمى
بالقران ايضا وكنه هذه الصفة وساير صفاته تعالى محجوب
عن العقل كذاته جل وعز فليس لاحد ان يخوض في كنهه
بعد معرفة ما يجب لذاته ولصفاته وما وجد في كتب
علما الكلام من التمثيل بالكلام النفسي في الشاهد عند
ردهم على المعتزلة القايلين بانحصار الكلام في الحروف
والاصوات لا يفهم منه تشبيه كلامه جل وعز بكلامنا
النفسي في الكنه تعالى عز وجل عن ان يكون له شريك
في ذاته او صفاته او افعاله وكيف يتوهم ان كلامه تعالى
مماثل لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي اعراض حادثة
يوجد فيها التقديم والتاخير وطرو البعض بعد عدم البعض
الذي يتقدمه ويترتب ويتعدد بحسب وجود جميع ذلك
في الكلام اللفظي فمن توهم هذا في كلامه تعالى فليس
بينه وبين الحشوية ونحوهم من المبتدعة القايلين
بان كلامه تعالى حروف واصوات فرق وانما مقصد العلما

بذكر الكلام النفسي في الشاهد النقض على المعتزلة في حصرهم
الكلام في الحروف والاصوات فقيل لهم ينتقض عليكم
حصركم ذلك بكلامنا النفسي فانه كلام حقيقة وليس
بحرف ولا صوت واذا صح ذلك فكلام مولانا جل وعز ايضا
كلام وليس بحرف ولا صوت فلم يقع الاشتراك بينهما
الا في هذه الصفة السلبية وهي ان كلام مولانا جل وعز
ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي ليس بحرف
ولا صوت اما الحقيقة فمباين للحقيقة كل المباينة فاعرف
هذا فقد زلت هنا اقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام
وهنا انتهي في العقيدة ما عد من الصفات المعاني وحاصلها
انها تنقسم الي اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشي وهو الحياة
وقسم يتعلق بالممكنات فقط وهو اثنان القدرة والارادة
وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو اثنان ايضا السمع والبصر
وقسم يتعلق باقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام وانواع
الصفات المتعلقة في التعلق العلم والكلام وبين متعلق
القدرة والارادة وبين متعلق السمع والبصر عموم
وخصوص من وجه فتزيد القدرة والارادة بتعلقهما
بالمعدوم الممكن ويزيد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود
الواجب كذات مولانا عز وجل وصفاته ويشترك القسمان
في تعلقهما بالموجود الممكن وانما اقتصرنا في العقيدة علي
هذه السبع ولم نعد معها الصفة الثامنة وهي ادراكه

تعالي

بجميع

تعالي للطعوم والروائح ونحوها من الكيفيات التي
تستدعي في حقنا بحسب العادة اتصالات لاجل
الخلاف الذي في هذه الصفة هل هي في حقه تعالي ترجع
الي العلم ام هي زايدة على العلم ويكون ادراكه تعالي لتلك
الامور بادراك زايد على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف
للذات العالية بما جرت العادة ان تتكيف به ذواتنا
عند هذا الادراك من اللذات والالم ونحوها ويتعلق
هذا الادراك على هذا القول في حقه تعالي بكل موجود
كسمعه جل وعز وبصره والذي اختاره بعض المحققين في هذا
الادراك الوقف لعدم ورود السمع فلاجل ما وقع فيه من
هذا الخلاف تركنا عده في صفة المعاني واقتصرنا على المجمع عليه
وبالله تعالي التوفيق ص ثم سبع تسمي صفات معنوية
وهي ملازمة للسبع الاولي ش انما سميت هذه الصفات
معنوية لان الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الاولي
فان اتصاف محل من المحال بكونه عالما او قادرا مثلا لا يصح
الا اذا قام به العلم او القدرة وقس على هذا فصارت السبع
الاولي وهي صفات المعاني عللا لهذه اي ملزومة لها
فلهذا انسبت هذه الي تلك فقيل فيها صفات معنوية
ولهذا كانت هذه سبعا مثل الاولي فالياء في لفظ المعنوية
ياء النسب الي المعني والواو فيها بدل من الالف التي
في المعني ص وهي كونه تعالي قادرا ومريدا وعالما

وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما شه لما كانت هذه الصفات
المعنوية لازمة لصفات المعاني رتبتها على حسب
ترتيب تلك فكونه تعالى قادرا لازم للصفة الاولى من
صفات المعاني وهي القدرة القايمة بذاته وكونه جل
وعز مريدا لازم للارادة القايمة بذاته تبارك وتعالى
وهكذا الى اخرها واعلم ان عدهم لهذه السبع في
الصفات هو على سبيل الحقيقة ان قلنا بثبوت الاحوال
وهي صفات ثبوتية ليست بموجودة ولا معدومة
تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنوية على
هذا صفات ثابتة قايمة بذاته تعالى واما ان قلنا
بنفي الحال وانه لا واسطة بين الوجود والعدم كما هو
مذهب الشيخ الاشعري فالثابت من الصفات التي تقوم
بالذات انما هي السبع الاولى التي هي صفات المعاني
اما هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات لا ان لهذه
ثبوتا في الخارج عن الذهن صح ومما يستحيل في حقه
تعالى عشرون صفة وهي اضداد العشرين الاولى
شه مراده بالضد هنا الضد اللغوي وهو كل مناف
سوا كان وجوديا او عدميا فكانه يقول يستحيل في
حقه تعالى كل ما ينافي صفة من الصفات الاولى لان
الصفات الاولى لما تقرر وجوبها له تعالى عقلا وشرعا
وقد عرفت ان حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل

الى هنا

عدمه

عدمه لزم ان لا يقبل جل وعز الاتصاف بما ينافي شيا منها
وانواع المنافات على ما تقرر في المنطق اربعة تنافي النقيضين
وتنافي العدم والملكة وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين
فكل نوع من هذه الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين
الطرفين اما النقيضان فهما ثبوت امر ونفيه كثبوت
الحركة ونفيها واما العدم والملكة فهما ثبوت امر ونفيه
عما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى مثلا فالبصر
عبارة وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما من شانه ان
يتصف به ولهذا لا يقال في الحايط اعمى وبهذا فارق هذا
النوع النقيضين فان كلا من النوعين وان كان هو ثبوت
امر ونفيه لكن النفي في تقابل العدم والملكة مقيد
بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف بها وفي النقيضين
لا يتقيد بذلك واما الضدان فهما المعنيان الوجوديان
اللذان بينهما غاية الخلاف ولا تتوقف عقلية احدهما
على عقلية الاخر مثالهما البياض والسواد ومرادنا
بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما
واحترز بذلك من البياض مع الحركة مثلا فانهما
امران وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس
بينهما غاية الخلاف التي هي التنافي لصحة اجتماعهما
اذ يمكن ان يكون المحل الواحد متحركا ابيض واما
المتضايفان فهما الامران الوجوديان اللذان بينهما

لانه ليس من شانه ان يتصف عادة بالبصر

غاية الخلاف وتتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر
كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجود في المتضايفين
ان كلا منهما ليس معناه عدم كذا الا انهما موجودان
في الخارج من الذهن اذ من المعلوم عند المحققين ان
الابوة والبنوة امران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج
عن الذهن واهل الاصول يجعلون اقسام المنافاة اثنين
فقط تنافي النقيضين وتنافي الضدين ويجعلون العدم
والملكة داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين
في الضدين وبهذا يقولون المعلومات منحصرة في اربعة اقسام
المثلين والضدين والخلافين والنقيضين لان المعلومين
ان امكن اجتماعهما فهما الخلافان وان لم يمكن مع
ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان وان امكن مع ذلك
ارتفاعهما فاما ان تختلفا في الحقيقة اولا الاول
الضدان والثاني المثلان فخرج من هذا ان القسم
الاول من هذه الاقسام الخلافان وهما يجتمعان
ويرتفعان كالكلام والقعود والثاني النقيضان
لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه
والثالث الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة
والسكون فانهما لا يجتمعان وقد يرتفعان بعدم
محلهما الذي هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان
وقد يرتفعان كالبياض والبياض واحتج اصحابنا

علي ان

علي ان المثلين لا يجتمعان فان المحل ولو قبل المثلين
للزم ان يقبل الضدين فان القابل للشي لا يخلوا
عنه او عن مثله او ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود
احدهما في المحل مع انتفا الاخر فيخلفه ضده فيجتمع
الضدان وهو محال ص وهي العدم والحدوث
وطرو العدم ش اعلم انه رتب هذه العشرين
المستحيلة علي حسب ترتيب العشرين الواجبة
فيذكر ما ينا في الصفة الاولي ثم ما ينافي الثانية
وهكذا على ذلك الترتيب الي اخرها فالعدم نقيض
~~الوجود~~ الصفة الاولي وهي الوجود والحدوث نقيض
الصفة الثانية وهي القدم وطرو العدم ويسمي الفنا نقيض
الصفة الثالثة وهي البقا واستحالة العدم عليه تعالي يستلزم
استحالة الصفتين الاخريين عليه جل وعز وهما الحدوث
وطرو العدم لان العدم اذا كان مستحيلا في حقه تعالي
لم يتصور لا سابقا ولا لاحقا وبهذا تعرف ان وجوب
الوجود له جل وعز يلزم وجوب القدم والبقا له
تبارك وتعالي فعطف القدم والبقا هنا كعطف علي الوجود
من عطف الخاص علي العام او اللازم علي الملزوم كعطف
الحدوث وطرو العدم علي العدم هنا وانما لم يكتف
بالاول في الموضعين لان المقصود ذكر الصفات
الواجبة والمستحيلة علي التفصيل لانه لو استغني فيهما

ذلك

بالعام على الخاص وبالملزوم على اللازم لكان ذريعة
الى جهل كثير منها لخفاء اللوازم وعسر ادخال الجزئيات
تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم عظيم فينبغي
الاعتناء فيه بمزيد الايضاح على قدر الامكان والاحتياط
البليغ لتحلية القلوب بيواقيت الايمان وبالله سبحانه
وتعالى التوفيق وهو الهادي من يشاء بمحض فضله الى
سواء الطريق ص والمماثلة للحوادث بان يكون
جرما اي تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ او يكون
عرضا يقوم بالجرم او يكون في جهة للجرم او له هو جهة
او يتقيد بمكان او زمان او تتصف ذاته العلية بالحوادث
او يتصف بالصغر او الكبر او يتصف بالاغراض في الافعال
والاحكام ش حقيقة المثلين هما الامران المتساويان
في جميع صفات النفس وهي التي لا تتغير حقيقة الذات
بدونها فالمتساويان في بعض صفات النفس او في
العرضيات وهي الصفات الخارجة عن حقيقة الذات
ليسا بمثلين فزيد مثلا انما يماثله من ساواه في جميع
صفاته النفسية وهي كونه حيوانا ذا نفس ناطقة اي مفكرة
بالقوة اما ما ساواه في بعضها كالفرس الذي ساواه في مجرد
الحيوانية فقط فليس مثلا له وكذا ما ساواه في الصفات
العرضيات كالبياض الذي ساواه في الحدوث وصحة الرؤية
ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له فاذا عرفت حقيقة المثلين

فاعلم

فاعلم ان العالم كله منحصر في الاجرام والاعراض وهي المعاني
التي تقوم بالاجرام ولا شك ان من صفات نفس الجرم التحيز
اي اخذه قدرا من الفراغ بحيث يجوز ان يسكن في ذلك
القدر او يتحرك عنه ومن صفات نفسه قبوله للاعراض
اي الصفات الحادثة من حركة وسكون واجتماع وافتراق
والوان واعراض ونحو ذلك ومن صفات نفسه التخصيص
ببعض الجهات وببعض الامكنة وهذه الصفات كلها
مستحيلة على مولانا جل وعز فيلزم ان لا يكون تعالى
جرما واما العرض فمن صفة نفسه قيامه بالجرم ومن
صفة نفسه وجوب العدم له في الزمان التالي لوجوده
بحيث لا يبقى اصلا وعبارة لا يبقى العرض اصلا احسن
من لا يبقى زمانين لان هذه تستلزم ثلاثة ازمنة
بزمان الوجود وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز
فليس اذا بعرض لانه تعالى يجب قيامه بنفسه على
ما عرفت تفسيره فيما سبق ويجب له جل وعز القدم
والبقاء فلا يقبل العدم اصلا وبالجملة فكل ما سوى مولانا
جل وعز يلزمه الحدوث والافتقار الى المخصص ومولانا
جل وعز يجب له الوجود والغنى المطلق فيلزم اذن
ان يكون تبارك وتعالى مباينا لكل ما سواه ايا كان ذلك
الغير جرما او عرضا او غيرهما ان قدر ان في العالم ما ليس
بجرم ولا عرض اذ على تقدير وجود هذا القسم في العالم

اي

فهو حادث بدليل الاجماع كان القسمين الاوليين حادث ثان
بدليل العقل وبهما نتوصل الي معرفة الله تعالي ومعرفة
رسله عليهم الصلاة والسلام حتى صح لنا ان نستند ايا النقل
عنهم علي حدوث ذلك القسم المقدر اذ لا يصلح للالوهية
قطعا بدليل برهان الوحدانية والاجماع علي حدوث كلما
سوا الله تبارك وتعالي فقد استبان لك انه لا مثل له
جل وعز اصلا لان التباين في اللوازم دليل علي التباين
في الملزومات وبالله تعالي التوفيق صح وكذا يستحيل عليه
ان لا يكون تعالي قايما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل
او يحتاج الي مخصص شرح قد عرفت فيما سبق معني
قيامه تعالي بنفسه وانه عبارة عن استغنايه تعالي عن
المحل والمخصص اي ليس تعالي معنا من المعاني اي الاشيا
التي ليست بذات فيحتاج الي المحل اي ذات يقوم بها وليس ايضا
جل وعز بجايز العدم فيحتاج الي المخصص اي الفاعل الذي يخصص
كل جايز ببعض ما جاز عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقا
لا تقبل ذاته العلية ولا صفاته المرتفعة العدم اصلا فهو
المنفرد بالغنا المطلق وحده تبارك وتعالي صح وكذا
يستحيل عليه ان لا يكون واحدا بان يكون مركبا في ذاته
او يكون له مماثل في ذاته او صفاته او يكون معه
في الوجود موثر في فعل من الافعال شرح قد عرفت
ان اوجه الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية

الصفات

الصفات ووحدانية الافعال وكلها واجبة لمولانا جل
وعز وحده فوحدانية الذات تنفي التركيب في ذاته
تعالي ووجود ذات اخري تماثل الذات العلية وبالجملة
فوحدانية الذات تنفي التعدد في حقيقتها متصلا
كان او منفصلا ووحدانية الصفات تنفي التعدد في
حقيقة كل واحدة منها متصلا ايضا كان او منفصلا
فعلم مولانا جل وعز ليس له ثان يماثله لا متصلا اي
قايما بالذات العلية ولا منفصلا اي قايما بذات اخري
بل هو تعالي يعلم المعلومات التي لا نهاية لها بعلم واحد
لا عدد له ولا ثاني له اصلا وقس علي هذا ساير صفات مولانا
جل وعز ووحدانية الافعال تنفي ان يكون ثم اختراع
لكل ما سوي مولانا جل وعز في فعل ما من الافعال بل
جميع الكاينات مولانا جل وعز هو المنفرد باختراعها
وحده بلا واسطة وما ينسب منها الي غيره جل وعز علي
وجه يظهر منه التاثير فهو مأول وبالله تعالي التوفيق
صح وكذا يستحيل عليه ايضا تعالي العجز علي ممكن ما شرح
قد عرفت ان قدرته تعالي واحدة عامة التعلق بجميع
الممكنات اذ لو اختصت ببعضها دون بعض لافتقرت
الي مخصص فتكون حادثة وهو محال فلو اتصف تعالي
بالعجز علي ممكن ما لا انتفا العموم الواجب للقدرة بل
ويلزم عليه نفي القدرة اصلا لاستحالة اجتماع ضد

الضدين

ان صح

وايجاد شي من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم ارادته
او مع الذهول او الغفلة او بالتعليل او الطبع شـ قد عرفت
ان حقيقة الارادة هي القصد الى تخصيص الجايز ببعض ما يجوز
عليه و قد تقرر ان ارادته تعالي عامة التعلق لجميع الممكنات
فيلزم ان يستحيل وقوع شي منها بغير ارادة منه تعالي
لوقوع ذلك الشي وذلك بتبع ارادته تعالي لضد ذلك
الواقع والا لاجتمع ذلك الضدان و ينفي اتصافه تعالى بالذهول
والغفلة لانهما منافيان للقصد الذي هو معنا الارادة
و ينفي ايضا ان تكون الذات العلية علة لوجود شي من الكاينات
او موثرة فيه بالطبع لانه يلزم عليه قدم ذلك الممكن
لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وذلك
ينافي ارادة وجود ذلك الممكن القديم لان القصد الي ايجاد
الموجود محال اذ هو من باب تحصيل الحاصل ولهذا لما
اعتقدت الملحدة من الفلاسفة اهلكهم الله تعالي ان
اسنا د العالم اليه تعالي انما هو علي طريق اسناد المعلول
الي العلة قالوا بقدم العالم و نفوا لعنهم الله تعالى جميع
الصفات الواجبة لمولانا جل وعز من القدرة والارادة
وغيرهما وذلك كفر صريح والفرق بين الايجاد علي طريق
العلة والايجاد علي طريق الطبع وان كانا مشتركين في عدم
الاختيار ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف علي شرط ولا
انتفاء مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف علي ذلك ولهذا

يلزم

يلزم علي ذلك اقتران العلة بمعلولها كتحريك الاصبع مع
الخاتم التي هي فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها
كاحتراق النار مع الحطب لانه قد لا يحرق بالنار لوجود مانع
وهو البلل الذي فيه مثلا او تخلف شرط كمماسة النار له وهذا في حق
الحوادث اما الباري جل وعز فلو كان فعله بالتعليل او الطبع
لزم قدم الفعل فيهما معا لوجوب اقتران الفعل حينئذ بوجوده
تعالي اما علي التعليل فظاهر واما علي الطبع فلا يصح ان يكون
ثم مانع والا لزم ان لا يوجد الفعل ابدا لان ذلك المانع
لا يكون الا قديما والقديم لا ينعدم ابدا ولا يصح تاخير
الشرط لما يلزم عليه من التسلسل فلهذا قلنا فيما سبق
انه يلزم علي تقدير التعليل والطبع في حقه تعالي قدم المعلول
او المطبوع وقد قام البرهان علي وجوب الحدوث لكل
ماسواه تعالي فيتعين انه سبحانه و تعالى فاعل بمحض
الاختيار وبطل مذهب الفلاسفة والطبايعيين اذل
الله تعالي جميعهم واخلا منهم الارض والحاصل ان اقسام
الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلاثة فاعل بالاختيار
وهو الفاعل الذي يتاتي منه الفعل والترك وفاعل
بالتعليل وهو الذي يتاتي منه الفعل دون الترك ولا
يتوقف فعله علي وجود شرط ولا انتفاء مانع وفاعل
بالطبع وهو الذي يتاتي منه الفعل دون الترك ويتوقف
فعله علي وجود الشرط وانتفاء المانع وهذه الاقسام

الثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفة والطبائعيين هلك
الله تعالى جميعهم ولم يوجد منها عند المومنين الا واحد
وهو الموجد بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل
وعلى لا موجد سواه تبارك وتعالى وانما فسرنا الكراهة
بعدم الارادة لتتحرز بذلك من الكراهة التي هي من اقسام
الحكم الشرعي وهو طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم فتلك
يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله تعالى الفعل مع كراهته
له اي نهيه عنه كما اضل الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه لهم
عن ذلك الضلال اما الكراهة بمعنى عدم الارادة لله تعالى
للفعل فيستحيل اجتماعها مع الايجاد اذ يستحيل ان يقع في ملكه
مولانا جل وعز ما لا يريد وقوعه فتنبه لهذه النكتة العجيبة
في ذلك التقييد الذي قيدنا به الكراهة في اصل العقيدة
وبالله تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل عليه تعالى الجهل وما
في معناه بمعلوم ما والموت والصمم والعمى والبكم ش
مراده بما في معنى الجهل الظن والشك والوهم والنسيان
والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك وانما كانت في معنى
الجهل لمنافاتها العلم حسب منافاة الجهل له والمراد بالصمم
والعمى في هذا الموضع عدم السمع والبصر بوجود ما ينافيهما
او غيبة موجود ما من الموجودات عن صفتي السمع
والبصر لما سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود والمراد
بالبكم عدم الكلام اصلا بوجود آفة تمنع من وجوده
وفي

ومنها جري لفظ التعليل في عبارات اهل السنة فمرادهم به ثبوت التلازم من امرين اما عقلا او شرعا من غير تعليل العلة في معلولها البتة فاعرف ذلك ولا تغتر بظواهر العبارات فتهلك

فالمراد به كل ما ينافي الكلام بالجهل في مضادته للعلم وباقي الكلام واضح صح

وفي معناه السكوت وفي معناه كونه بالحرف والصوت
اذ الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات ولو بلغ غاية
الفصاحة والبلاغة وكان كمالا بالنسبة الى الحوادث
الناقصة فهو بالنسبة الى مقام الالوهية الاعلى نقيصة
عظيمة اذ فيه رذيلتان احداهما رذيلة العدم الذي
يجب للحروف والاصوات سابقا ولاحقا ويستلزم حدوث
من اتصف به واي نقيصة اعظم من نقيصة الحدوث
الملزمة ربقة الافتقار على الدوام والثانية رذيلة البكم
الذي هو لازم للحروف والاصوات لانه لما استحال اجتماع
حرفين في آن واحد فضلا عن الكلمتين تبكم المتكلم بالحرف
والصوت واحتبس عن ان يدل على معلومات له في آن
واحد بصفة الكلام المركب من الحروف والاصوات فلو كان
كلام مولانا العظيم جل وعلا بالحروف والاصوات لزم
زيادة على رذيلة الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك بالحبسة
بالحبسة التي هي اصل البكم عن الدلالة على معلوماته التي
لا نهاية لها بصفة الكلام بل يلزم الحبسة عن الدلالة
في آن واحد عن معلومين له فاكثر فقد ظهر لك بهذا
ان الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات وما في معناه
من كلامنا النفسي ملازمان لمعنى البكم فيستحيل اتصاف
مولانا جل وعز بهما وان الواصف لمولانا جل وعز
بذلك مستند الى ان ذلك مثل الكلام في حقنا كما ينبغي

الربقة هي الكلام [?]

لزم عجز فضلا عن الكلامين

البكم

عنا رذيلة قد وصفته تعالى بنقيصة عظيمة تعالى
عنها علوا كبيرا ونظيره في ذلك نظير من عرف ان نهيق
الحمير واصواتها كمال في حقها وكذا انباح الكلاب كمال في حقها
فسئل عن صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع قط
كلامه فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا
ان ذلك الصوت منهما لما كان كمالا يمنع اتصافهما
برذيلة البكم لزم ان اتصاف الملك بمثل ذلك كما ينفي
عنه رذيلة البكم ومن المعلوم ضرورة ان الواصف للملك
بمثل هذا قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه
باقبح انواع البكم بالنسبة الى نوعه الانساني وان لم يكن
بكما بالنسبة الى نوع الحمير ونوع الكلاب ولا شك ان كلامنا
وان بلغ الغاية في ~~الفصاحة~~ البلاغة والحسن بالنسبة
الى كلام الله تعالى ادنى مما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح
الكلاب بالنسبة الى افصح كلام واعذبه اذ الحوادث كلها
لا تفاضل بينهما لذواتهما بل ما يقوم ببعضها من صفة
نقص او كمال يصح ان يقوم بغيره من سائر ذوات الحوادث
وانما مولانا جل وعلا الفاعل بمحض اختياره هو الذي
فاوت فيما بينهما وخص ما شاء منهما بما شاء من صفة
نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها نقصا عظيما بالنسبة
لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث فكيف يكون
الحال فيمن يصف العلي العظيم الذي لا مثل له ولم يشارك

شيا

شيأً سواه في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث
الناقصة التي هي كمال لا يفي بنقصانها وهما نقص شي
واردأه بالنسبة الى جلال المولى الكريم المتعال وقد ورد
عن موسى عليه الصلاة والسلام انه كان يسد اذنيه
بعد رجوعه من سماع المناجاة وسماع كلام الله تعالى
مرة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه ووحشة
حقيقته بالنسبة الى كلام الله تعالى العديم المثال ولا يستطيع
ان يسمع كلام المخلوق حتى تطول به المدة وينسيه الله تعالى
ما ذاق من لذة ذلك الاستماع وقد نقل ابن عطا الله عن
ابن الاسمر وكان من الابدال انه راى مرة في نومه
حورا كلمته فبقي نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع
ان يسمع كلاما الا تقايا فانظر هذا الكلام كيف صار كلام
الناس بالنسبة الى كلام الحورا الذي هو من جنس كلامهم
ادنى واقبح من صوت الحمير والكلاب ولو سمع اثر سماعه
افصح كلام واعذبه فكيف يكون نسبة كلام الخلق
الى كلام الخالق الذي جل عن المثل في ذاته وصفاته
وافعاله تبارك وتعالى وباقي الكلام واضح ص
واضداد الصفات المعنوية واضحة من هذه
ش يعني اذا عرفت كون ضد القدرة العامة العجز
على ممكن ما لزم ان يكون ضد الصفة المعنوية اللازمة
للقدرة وهو كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات كونه عاجزا

الكلام

بالنسبة الى الكلام الناس اذ لا يجد من تقايا من سماع صوت الحمير والكلاب صح

علي ممكن وضد كونه تعالي مريدا كونه تعالى كارهًا
للفعل اي غير مريد اله مع ايجاده له ~~تعالى الله تعالى~~ وكونه
يفعل فعلا بالتعليل او الطبع او الذهول او الغفلة وضد
كونه تعالي عالما كونه تعالي جاهلا او ما في معناه بمعلوم
تما وضد كونه تعالي حيا كونه ميتا او مواتا وضد كونه تعالى
سميعا كونه تعالى اصم اي يغيب عن سمعه موجود وضد
كونه بصيرا كونه تعالي اعمى اي يغيب عن بصره موجود تما
وضد كونه متكلما كونه تعالي ابكم اي يقصر كلامه عن معلوم
تما وهكذا كل صفة معنى فان ضدها ضد للصفة
المعنوية اللازمة لها وبالله تعالي التوفيق ص وامّا
الجايز في حقه تعالي ففعل كل ممكن او تركه ش لما فرغ
من ذكر ما يجب في حقه تعالي وما يستحيل ذكر هنا القسم
الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالي فذكر ان الجايز في حقه تعالى
هو فعل كل ممكن او تركه فيدخل في ذلك الثواب والعقاب
وبعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح
للخلق لا يجب من ذلك شي على الله تعالي ولا يستحيل اذ
لو وجب عليه تعالي فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله
المعتزلة لما وقعت محنة دنيا ولا اخري ولما وقع تكليف
بامر ولا نهي وذلك باطل بالمشاهدة وما يقدر من المصالح
مع تلك المحن والتكاليف فالله قادر على ايصال تلك المصالح
بدون مشقة محنة او تكليف وايضا فليست تلك المصالح

عامة

عامة في جميع الممتحنين والمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف
في حق من ختم عليه الكفر والعياذ بالله نقمة وتعريض للهلاك
الابدي نسال الله تعالي العافية في ديننا ودنيانا وحسن
الخاتمة بلا محنة ص اما برهان وجوده تعالي فحدوث
العالم لانه لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم ان
يكون احد الامرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا
عليه بلا سبب وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته
للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وملازم
الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة
تغيرها من عدم الي وجود ومن وجود الي عدم ش
لاخفا ان العالم من السموات والارضين وما فيهما وما
بينهما اجرام ملازمة للاعراض تقوم بها من حركة
وسكون وغيرهما ولنقتصر على الحركة والسكون فان
معرفة لزوم الاجرام لهما ضرورية لكل عاقل فنقول
لا شك في وجوب الحدوث لكل واحد من السكون والحركة
اذ لو كان واحد منهما قديما لما قبل ان ينعدم ابدا لان
ما ثبت قدمه استحال عدمه ولاخفا ان كل واحد من
السكون والحركة قابل للعدم لانه قد شوهد عدم
كل واحد منهما بوجود ضده في كثير من الاجرام فلزم
استوا الاجرام كلها في ذلك واذا ثبت حدوثهما واستحال
وجودهما في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها عن الحركة

والسكون وبالجملة فحدوث احد الامرين يستلزم
حدوث الاخر ضرورة وإذا استبان بهذا حدوث
العالم لزم افتقاره الي محدث اذ لو حدث لنفسه
لزم اجتماع امرين متنافيين وهما الاستوا والرجحان
بلا مرجح لان وجود كل فرد من افراد العالم مساو لعدمه
وزمان وجوده مساو لغيره من الازمنة ومقداره
المخصوص مساو لساير المقادير ومكانه الذي اختص به
مساو لساير الامكنة وجهته المخصوصة مساوية لساير
الجهات وصفته المخصوصة مساوة لساير هذه الصفات
فهذه انواع كل واحد منها فيه امران متساويان فلو
حدث احدهما لنفسه بلا محدث لترجح علي مقابله
مع انه مساو له إذ قبول كل جرم لهما علي حد السوا فقد
لزم ان لو وجد شي من العالم لنفسه بلا موجد لزم
اجتماع الاستوا والرجحان المتنافيين وذلك محال
فاذا لولا مولانا جل وعز الذي خص كل فرد من افراد
العالم بما اختص به لما وجد شي من العالم فسبحان
من اتضح بوجود وجوده وجوب افتقار الكاينات
كلها اليه تبارك وتعالى وجل وعلا ففي لزم ان يكون
احد الامرين المتساويين اعني بهما الوجود والعدم
والمقدار المخصوص وغيره ونحو ذلك مما ذكرناه
انفاوا في الكلام واضح وبالله تعالي التوفيق صح

وأمّا برهان

وأما برهان وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما
لكان حادثا فيفتقر الي محدث ويلزم الدور او التسلسل
ش يعني انه اذا ثبت وجود مولانا جل وعلا بما سبق من
البرهان وهو افتقار الكاينات كلها اليه جل وعلا فانه
يجب له جل وعز القدم وبرهانه انه لو لم يكن قديما
لكان حادثا لوجوب انحصار كل موجود في القدم والحدوث
فمهما انتفي احدهما تعين الاخر والحدوث علي مولانا جل وعز
مستحيل لانه يستلزم ان يكون له محدث لما عرفت
في حدوث العالم ثم محدثه لا بد وان يكون مثله
فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا
المحدث ما لزم في الذي قبله من الافتقار الي محدث اخر
وهكذا فاذا انحصر العدد لزم الدور لان محدث الاول
يلزم ان يكون بعض من بعده ممن احدثه هذا الاول
او احدثه من استند وجوده اليه مباشرة او بواسطة
واستحالة الدور ظاهرة لانه يلزم عليه تقدم كل واحد
من المحدثين علي الاخر وتاخره عنه وذلك جمع بين متنافيين
بل ويلزم عليه ايضا تقدم كل واحد منهما علي نفسه وتاخره
عنها بمرتبتين وذلك تناقض لا يعقل وان لم ينحصر
العدد وكان قبل كل محدث محدث اخر قبله لزم التسلسل
وهو ايضا محال لانه يودي الى فراغ ما لا نهاية له وذلك ايضا
لا يعقل واذا استحال الحدوث علي مولانا جل وعز وجب له

القدم وهو المطلوب صح واما برهان وجوب البقا له
تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم لا نتفا عنه القدم لكون
وجوده حينيذ يصير جايزا لا واجبا والجايز لا يكون وجوده
الا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه شـ
لا شك ان وجوب القدم مستلزم لوجوب البقا فلما
قام البرهان القاطع على وجوب قدمه جل وعز وجب
بقاوه تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه العدم تعالى عن
ذلك لكان وجوده جايزا لا واجبا لصدق حقيقة الجايز
حينيذ على ذاته تعالى جل وعلا لان الجايز ما يصح وجوده
وعدمه وهذا التقدير الفاسد يستلزم صحة الوجود
والعدم للذات العلية تبارك وتعالى فيكون جايز الوجود
وذلك يستلزم حدوثه تعالى عن ذلك لما عرفت من
استحالة ترجح الوجود للجايز على العدم مقابله المساوي له
في القبول من غير فاعل مرجح كيف وقد سبق قريبا
بالبرهان القاطع وجوب قدمه جل وعلا فاذا يجب
بقاوه تبارك وتعالى كما وجب قدمه جل وعلا صح
واما برهان مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل
شيا منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما عرفت قبل
من وجوب قدمه تعالى وبقايه شـ لا شك ان كل
مثلين لا بد ان يجب لاحدهما ما وجب للاخر ويستحيل
عليه ما استحال عليه ويجوز له ما جاز عليه وقد
عرفت

عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوا مولانا جل وعز
وعز يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيا مما سواه لوجب
له جل وعلا من الحدوث تعالى عن ذلك ما وجب لذلك
الشي وذلك باطل لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب
قدمه وبقايه وبالجملة لو ماثل تعالى شيا من الحوادث لوجب
له القدم لالوهيته والحدوث لفرض مماثلته للحوادث
وذلك جمع بين متنافيين ضرورة صح واما
برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج
الى محل لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني
ولا المعنوية ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس
بصفة ولو احتاج الى مخصص لكان حادثا كيف وقد قام
البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقايه شـ تقدم
ان قيامه تعالى بنفسه عبارة عن استغنايه جل وعلا
عن المحل والمخصص اما برهان وجوب استغنايه
تعالى عن المحل اي عن ذات يقوم بها فهو انه لو احتاج الى
ذات اخرى يقوم بها لزم ان يكون صفة لتلك الذات
اذ لا يقوم بالذوات الا الصفات ومولانا جل وعز
يستحيل ان يكون صفة حتى تحتاج الى محل يقوم به اذ
لو كان صفة لزم ان لا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة
والارادة والعلم الى اخرها ولا بالصفات المعنوية وهي
كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما الى اخرها لان الصفة

لا تتصف بصفة ثبوتية غير نفسية لان النفسية
والسلبية تتصف بهما الذوات والمعاني اذ لو قبلت
الصفة صفة اخري لزم ان لا تعرا عنها او عن ضدها
ويلزم مثل ذلك في الصفة الاخرى التي قامت بها جرا اذ
القبول نفسي فلا بد ان يتحد بين المتماثلين وهو محال
لما يلزم عليه من التسلسل ودخول ما لا نهاية له من
الصفات في الوجود وهو محال فاذا الصفة لا تقبل ان
تتصف بصفة ثبوتية تقوم بها اعني صفة المعاني
المعنوية ومولانا جل وعز قام البرهان القاطع على وجوب
اتصافه بصفة المعاني والصفات المعنوية فيلزم ان
يكون ذاتا علية موصوفا بالصفات الرفيعة وليس هو
نفسه صفة لغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما برهان
وجوب استغنايه جل وعلا عن المخصص اي الفاعل فهو
انه لو احتاج الي الفاعل لكان حادثا وذلك محال لما عرفت
بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالي وبقايه فتبين
بهذا ين البرهانين وجوب الغنا المطلق لمولانا جل وعز
عن كل ما سواه وهو معنا قيامه جل وعز بنفسه صح
واما برهان وجوب الوحدانية له تعالي فلانه لو لم يكن واحدا
لزم ان لا يوجد شيء من العالم للزوم عجزه حينيذ
شرح يعني انه لو كان له تعالى مماثل في الالوهية لزم ان لا
يوجد شيء من الحوادث والثاني معلوم البطلان بالضرورة

وبيان لزوم

وبيان لزوم ذلك انه قد تقرر بالبرهان القاطع وجوب
عموم قدرته تعالي وارادته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجد
له من القدرة على ايجاد ممكن ما مثل مولانا جل وعز
لزم عند تعلق تينك القدرتين باتحاد ذلك الممكن
الا يوجد بهما معا لاستحالة اثر واحد بين موثرين
لما يلزم عليه من رجوع الاثر الواحد اثرين وذلك لا يعقل
فاذا لا بد من عجز احد الموثرين وذلك مستلزم لعجز
الاخر المماثل له في القدرة على الايجاد واذا لزم عجزهما
معا في هذا الممكن لزم عجزهما كذلك عن ساير الممكنات
لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم لاستحالة وجود الحوادث
كلها والمشاهدة تقتضي بطلان ذلك ضرورة واذا
استبان وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن واحد
كان مع الاختلاف فيه سبيل التضاد اظهر فتعين وجوب
واحدانية مولانا جل وعز في ذاته وصفاته وفي افعاله
وبهذا تعرف ان لا اثر لقدرتنا في شيء من افعالنا الاختيارية
كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحوها
بل جميع ذلك مخلوق لمولانا جل وعز بلا واسطة وقدرتنا
ايضا مثل ذلك عرض مخلوق لمولانا جل وعز تقارن تلك
الافعال وتتعلق بها من غير تاثير لها في شيء من ذلك
اصلا وانما اجرى الله تعالي العادة ان يخلق عند تلك القدرة
فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا في التكليف وهذا الاقتران

~~والتعلق بهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال شرطا في التكليف~~
وهذا الاقتران والتعلق بهذه القدرة الحادثة بتلك
الافعال من غير تاثير لها اصلا هو المسمى في الاصطلاح
وفي الشرع بالكسب والاكتساب وبحسبه تضاف
الافعال للعبد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
اما الاختراع والايجاد فهو من خواص مولانا جل وعز
لا يشاركه فيه شي سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد عند
خلق الله تعالى القدرة المقارنة للفعل مختارا وعند
ما يخلق الله تعالى فيه الفعل مجردا عن مقارنة تلك
القدرة الحادثة مجبورا او مضطرا كالمرتعش مثلا
وعلامة مقارنة القدرة الحادثة لما يوجد في محلها
تيسره فعلا وتركا وعلامة الجبر وعدم تلك القدرة
عدم التيسر وادراك الفرق بينهما بين الحالتين
ضروري لكل عاقل ثم ان الشرع جا باثبات الحالتين
وتفضل باسقاط التكليف في الحالة الثانية وهي حالة
الجبر دون الاولى قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها اي الا ما في وسعها بحسب العادة واما بحسب
العقل وما في نفس الامر فليس في وسعها اي طاقتها
اختراع شي ما وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية
القايلين باستوا الافعال كلها وانه لا قدرة تقارن
شيا منها عموما ولا شك انهم مبتدعة اشركوا

مع الله تعالى

٢١

مع الله تعالى غيره فتحقق مذهب اهل السنة بين
هذين المذهبين الفاسدين فهو قد خرج من بين فرث
ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين وكان هذه القدرة الحادثة لا اثر
لها اصلا في شي من الافعال كذلك لا اثر للنار في شي
من الاحراق او الطبخ او التسخين او غير ذلك ولا بغير
ضعف فيها بل الله تعالى اجرى العادة اختيارا منه جل
وعز بايجاد تلك الامور عندها لا بها وقس على هذا
ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند
الطعام والري والنبات عند الما والضو عند الشمس والسراج
ونحوهما والظل عند الجدار والشجرة ونحوهما وبرد الما
السخن عند صب ما بارد فيه وبالعكس ونحو ذلك مما
لا ينحصر فقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة
البتة وانه لا اثر فيه اصلا لتلك الاشيا التي جرت العادة بوجودها
معها وبالجملة فلتعلم ان الكاينات كلها يستحيل منها الاختراع
لاثر ما بل جميعها مخلوق لمولانا جل وعز ابتدا او دوا ما بلا واسطة
بهذا اشهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب والسنة والاجماع
السلف الصالح والخلف قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنك لما
ينقله بعض من اولع بنقل الغث والسمين عن مذهب
اهل السنة مما يخالف ما ذكرنا لك فشد يدك على ما ذكرناه
فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يصح غيره واقطع تشوفك
الى سماع الباطل تعش سعيدا وتمت كذلك والله

بين قوم افرطوا وهم الجبرية وقوم فرطوا وهم القدرية

المستعان ص واما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة
والارادة والعلم والحياة فلانه لو انتفي شي منها لما وجد
شي من الحوادث ش قد تقدم لك ان تاثير القدرة الازلية
موقوف علي ارادته تعالى لذلك الاثر وارادته تعالى لذلك الاثر
موقوفة علي العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم
موقوف علي الاتصاف بالحياة اذ هي شرط فيها ووجود
المشروط بدون شرطه مستحيل فاذا وجد حادث
اي حادث كان موقوفا علي اتصاف محدثه بهذه
الصفات الاربعة فلو انتفا شي منها لما وجد شي من
الحادث وبهذا يتبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات
في الازل اذ لو كانت حادثة لزم توقف احداثها علي اتصافه
تعالى بامثالها قبلها ثم تنقل الكلام الي امثالها ويلزم التسلسل
وهو محال فيكون وجود تلك الصفات علي هذا التقدير
محالا وذلك مود الي المحذور المذكور وهو لا يوجد شي
من الحادث وبهذا نعرف ايضا وجوب عموم التعلق
للمتعلق منها كالعلم والقدرة والارادة اذ لو اختصت
ببعض المتعلقات دون الافتقار الي المخصص فتكون
حادثة ولا يمكن ان يكون المحدث لها غير الموصوف بها
لما عرفت من وجوب الوحدانية له تعالى وانفراده بالاختراع
واحداثه لها فرع اتصافه بامثالها قبلها ثم تنقل الكلام الي
تلك الامثال ويجي ما سبق وقد بان لك بهذا ان

البرهان

البرهان الذي ذكرناه في اصل العقيدة يوخذ منه ثلاثة
امور وجود هذه الصفات ووجوب القدم والبقا لها ووجوب
عموم التعلق للمتعلق منها وقد اشار في اصل العقيدة
الي ان البرهان الذي ذكره هو لهذه المطالب الثلاثة اما
الوجود والوجوب فقد اشار اليهما بقوله وجوب اتصافه
تعالى بالقدرة اذ الوجوب لهذه الصفات يستلزم وجودها
واشار الي المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق منها
بالالف واللام التي ادخلها علي صفة القدرة وما بعدها
من الصفات فانها للعهد والمعهود الصفات التي فسر
تعلقها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق ص واما برهان
وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب والسنة
والاجماع وايضا لو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها
وهي نقايص والنقص عليه تعالى محال ش هذه الثلاثة
لما لم تتوقف علي دلالة المعجزة علي صدق الرسل عليهم
الصلاة والسلام صح ان يستند في معرفة وجوب اتصافه
تعالى بها الي قول الرسول عليه الصلاة والسلام والدليل
الشرعي فيها اقوي من الدليل العقلي ولهذا بدا به
في اصل العقيدة وقوله في الدليل الثاني العقلي والنقص علي
الله تعالى محال يعني لانه يستلزم ان يحتاج حينيذ الي من
يكمله بان يدفع عنه ذلك النقص ويخلق له الكمال وذلك
يستلزم حدوثه وافتقاره الي اله اخر كيف وقد تقرر

ففي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عد السمع والبصر في التسعة والتسعين

بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى وايضا لو اتصف تعالى بتلك
النقايص لزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل منه تعالى
عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات من تلك النقايص
والمخلوق يستحيل ان يكون اشرف من خالقه وهذا الدليل
العقلي وان كان لا يسلم من الاعتراض وذكره على سبيل
التبعية والتقوية لما هو مستقل لا يرد عليه شي وهو
الدليل النقلي حسن وقد لوحنا الى ذلك بتاخيره في اصل
العقيدة وبالله تعالى التوفيق ص واما برهان كون
فعل الممكنات او تركها جايزا في حقه تعالى فلانه لو وجب
عليه تعالى شي منها عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن
واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل ش لا شك ان الممكن
في اصطلاح المتكلمين مرادف للجايز فيكون معناه هو
الذي يصح في العقل وجوده وعدمه فاذا لو وجب وجوده
عقلا او استحال عقلا لزم قلب الحقايق وذلك لا يعقل وايضا
فالمعتزلة انما يوجبون من الممكنات على الله تعالى
فعل الصلاح والاصلح للخلق والمشاهدة والشرع يقضيان
بفساد قولهم في ذلك كما اشرنا اليه فيما عند شرح قولنا
في اصل العقيدة واما الجايز في حقه ولو وجب فعل الصلاح
على الله تعالى كما يقول المعتزلة لهداهم الله تعالى للصواب
في عقايدهم ولما تركهم في عماهم يترددون وهوسهم
في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل فلا نطيل به ص واما

الرسل عليهم

تعريف النبوة عند المحققين ايحاء الله تعالى لبعض عبيده بحكم انشائي يختص

والرسالة ايحاء الله تعالى لبعض عبيده بحكم انشائي ان لا يختص به

الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق
والامانة وتبليغ ما امروا بابلاغه للخلق ويستحيل في حقهم
عليهم الصلاة والسلام اضداد هذه الصفات وهي الكذب
والخيانة بفعل شي مما نهي عنه نهي تحريم او كراهة وكتمان
شي مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم الصلاة
والسلام ما هو من اعراض البشرية التي لا تودي الى نقص
في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه ش اعلم ان الرسول هو انسان
بعثه الله تعالى للخلق ليبلغهم ما اوحي اليه وقد تخص
بمن له كتاب او شريعة او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة
وهذا البحث من الجايزات عند اهل السنة واوجبه المعتزلة
على اصلهم الفاسد في وجوب مراعاة الصلاح والاصلح
واحالته البراهمة كذلك ايضا ولا اخا في هوسهم وكفرهم
والدليل لاهل السنة على ان بعث الله تعالى للرسل جايز لان
البعث فعل من افعال الله تعالى وقد عرفت انه لا يجب
عليه جل وعز فعل وان كان صلاحا او اصلح ولا يتحتم
عليه تركه وكلامنا في اصل العقيدة واضح لا يحتاج الى شرح
ص اما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام
فلانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى
لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله جل
وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ش هذا برهان
صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة

وفيما يبلغوه بعد ذلك الي الخلق وحاصل هذا البرهان أنّ
المعجزة التي خلق الله تعالي علي ايدي الرسل وهي امر خارق
للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة يتنزل
من مولانا جل وعز منزلة قوله جل وعز صدق عبدي
في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب علي الرسل لجاز الكذب
عليه تعالي اذ تصديق الكاذب كذب والكذب علي الله
تعالي محال اذ خبره تعالي علي وفق علمه والخبر علي وفق العلم
لا يكون الا صدقا وقولنا في تعريف المعجزة امر احسن
من قول بعضهم فعل لان الامر يتناول الفعل كانفجار
الما مثلا بين الاصابع وعدم الفعل كعدم احراق النار
مثلا لابراهيم عليه الصلاة والسلام واحترز بقيد
المقارنة للتحدي عن كرامات الاوليا والعلامات
الارهاصية التي تتقدم بعثة الانبيا تاسيسا لها
وعن ان يتخذ الكاذب معجزة من مضا مجة لنفسه
واحترز بقيد عدم المعارضة من السحر والشعوذة
ومعني التحدي دعوي الخارق دليلا علي الصدق اما بلسان
الحال او بلسان المقال وقد ضرب العلما لدعوي الرسول
الرسالة وطلبه للمعجزة من الله تعالي دليلا علي
صدقه مثالا لتتضح دلالتها علي صدق الرسل ويعلم ذلك
علي الضرورة فقالوا مثال ذلك ما اذا قام رجل في مجلس
ملك بمرأى منه ومسمع بحضور جماعة وادعا انه رسول
هذا الملك

(يكون الا صادقا) صح

هذا الملك اليهم فطالبوه بالحجة فقال هي ان تخالف الملك
عادته ويقوم عن سريره ويقعد ثلاث مرات مثلا
فيفعل فلا شك ان هذا الفعل من الملك علي سبيل
الاجابة للرسول تصديق له ومفيد للعلم الضروري
لصدقه بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق هذا
الانسان في كل ما يبلغ عني ولا فرق في حصول العلم
الضروري بصدق ذلك الرسول بين من شاهد
ذلك الفعل من الملك او لم يشاهد الا انه بلغه بالتواتر
خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة هذا المثال
لحال الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا يرتاب في صدقهم
الا من طبع علي قلبه والعياذ بالله تعالي نساله سبحانه
وتعالي ثبات الايمان والوفاة علي اكمل حالاته بلا محنة
دنيا واخراوية واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم
الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه
لا نقلب المحرم او المكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام
لان الله تعالي قد امرنا بالاقتدا بهم في اقوالهم وافعالهم
ولا يامر تعالي بمحرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان
وجوب الثالث شرح لا شك ان الرسل عليهم الصلاة
والسلام امرنا بالاقتدا بهم في اقوالهم وافعالهم الا
ما ثبت اختصاصهم به عن اممهم قال تعالي في حق
نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون

الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين
يتبعون الرسول النبي الأمي إلى غير ذلك مما يطول
تتبعه وقد علم من دين الصحابة ضرورة اتباعه عليه
الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر أصلا في جميع
أقواله وأفعاله إلا ما قام فيه دليل على اختصاصه
به فقد خلعوا نعالهم لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله
ونزعوا خواتمهم لما نزع النبي صلى الله عليه وسلم خاتمه
وجثا أبو بكر وعمر على ركبتيهما في قضية جلوسهما على
الفيء كما فعل عليه الصلاة والسلام وكاد يقتل بعضهم
بعضا من شدة الازدحام على الحلاق عند ما رأوه
صلى الله عليه وسلم يحلق رأسه وحل من عمرته في قضية
الحديبية وكانوا يبحثون البحث العظيم على هيئة
جلوسه ونومه وكيفية أكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم
عليه الصلاة والسلام لما أرادوا التبتل والانقطاع للعبادة
ليلا ونهارا أما أنا فآكل وأنام وأتزوج النساء أو كلاما يقرب
من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني فانظر كيف
ردهم بفعله الذي لا معدل عن الاقتداء به عما قصدوا
مع أنه يظهر قبل التأمل أنه من أكبر الطاعات وجهاد
النفس وقد ثبت أن ابن عمر رضي الله عنهما سأله

السايل

وحلق الراس

السايل عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتية
وكونه لا يحرم إذا أهل هلال ذي الحجة وإنما يحرم في يوم
التروية وكونه إنما يلمس الركنين اليمانيين فأجابه
بأنه استند في ذلك كله لفعله صلى الله عليه وسلم وقد
أدار رضي الله عنه راحلته في موضع واعتل لذلك بأنه
كذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم فعل وانظر قول
عمر رضي الله عنه للحجر الأسود لقد علمت أنك حجر لا تضر
ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف وأظنه
أحمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنه أنه كان لا يأكل
البطيخ فقيل له في ذلك فقال ما يمنعني من أكله
أنه لم يثبت عندي كيف أكله النبي صلى الله عليه وسلم
وبالجملة فالاتباع له صلى الله عليه وسلم في جميع أفعاله
إلا ما اختص به ورؤية الكمال فيها جملة وتفصيلا
مما علم من دين السلف ضرورة ولا شك أن هذا
دليل قطعي إجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم
وفي معناه عصمة سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام من
جميع المعاصي والمكروهات وأن أفعالهم عليهم الصلاة
والسلام دائرة بين الواجب والمندوب والمباح وهذا
بحسب النظر إلى الفعل من حيث ذاته وإلا فلأن المباح
لا يقع منهم إلا مصاحبا لنية يصير بها قربة وأقل

اقوال

وأما لو نظر إليه بحسب
عوارضه فالحق أن أفعالهم
دايرة بين الواجب والمندوب
صح

ذلك إن يقصد وا به التشريع للغير وذلك من باب التعليم
وناهيك بمنزلة قربة التعليم وعظيم فضلها واذا كان أدنى
الاوليا يصل الي رتبة تصير معها مباحاته كلها طاعات بحسن
النية في تناولها فما بالك من يخيرت الله من خلقه وهم انبياؤه
ورسله عليهم الصلاة والسلام لاسيما اشرف الخلق وافضل العالمين
جملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ولاجل انحصارا فعالهم في الواجب والمندوب
على هذا الذي ذكرنا اقتصرنا في اصل العقيدة على ما يقتضي
الاختصار بهما وهو الطاعة وزدنا التنبيه بقولنا في حقهم
اشارة الي ان بعض افعالهم وان كان يطلق عليها الاباحة
بالنظر الى الفعل في نفسه وبالنظر الي وجوده من عامة
المومنين فهو في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم
بالله وسلامتهم من دواع النفس والهوا وامنهم من
طوارق الفترات والضلال يقظة ونوما وتاييدهم
بعصمة الله تعالي في كل حال لايقع منهم الا طاعة يثابون
عليها صلى الله وسلم على نبينا وعلى جميع اخوانه من النبيين
والمرسلين ولتكن ايها المومن على حذر عظيم ووجل شديد
على ايمانك ان يسلب بان تصغا باذنك اوعقلك الي خرايف
ينقلها كذبة المورخين وتبعهم في بعضها بعض جهلة المفسرين
فقد سمعت الحق الذي لاغبار عليه في حقهم عليهم الصلاة
والسلام فشد يدك عليه وانبذ كلما سواه والله المستعان

قوله

قوله وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث مراده بالثالث
تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما امروا بتبليغه ولاشك
انهم لو وقع منهم خلاف ذلك لكنا مامورين ان نقتدي
بهم في ذلك فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله علينا تبليغه
من العلم النافع لمن اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون فاعله
قال تعالي ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك منهم عليهم الصلاة
والسلام ومولانا جل وعز يقول لسيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم يا يها الرسول بلغ ما انزل اليك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته اي ان لم تبلغ بعض ما امرت بتبليغه
من الرسالة فحكمك حكم من لم يبلغ شيا منها فانظر هذا
التخويف العظيم لاشرف خلقه والحلهم معرفة فكان خوفه
على قدر معرفته ولهذا كان يسمع لصدره ازيز اي غليان
كازيز المرجل من خوف الله تعالي وقد شهد مولانا
تبارك وتعالي لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بكمال
التبليغ فقال تعالي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي وقال تعالي لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي فتول عنهم فما انت بملوم والاشيا في ذلك
كثيرة وبالله تعالي التوفيق ص واما دليل جواز الاعراض
البشرية عليهم صلاة الله وسلامه فمشاهدة وقوعها

المرجل اي القدر

بهم اما التعظيم اجرهم او للتشريع او للتسلي عن الدنيا والتنبيه
لخسته قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه بها دار جزا
لاوليايه باعتبار احوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام
ش يعني ان الاعراض منها بالانبيا عليهم الصلاة والسلام
الاما لا تخل بشي من مقاماتهم ولا يقدح في شي من
مراتبهم كالمرض مثلا وان كان يقع لهم فحده منهم
البدن الظاهر اما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف
والانوار التي لا يعلم قدرها الا مولانا جل وعز الذي
من عليهم بها فلا تحل المرض ونحوه بقلامة ظفر منها
ولا يكدر شيا من صفوها ولا يوجب لهم ضجرا ولا انحرافا
ولا ضعفا لقواهم الباطنة اصلا كما هو ذلك موجود
في حق غيرهم عليهم الصلاة والسلام وكذا الجوع والنوم
لا يستولي على شي من قلوبهم ولهذا انما تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وحال قلوبهم في توجهها بانوار المعارف والحضور
والترقي في منازل القرب التي لم تحصل لاحد ممن سواهم
حول ادني شيا منها وقيامهم بالوظايف التي كلفوا بها
اكمل قيامهم على حد السوا في جميع الاحوال وفايدة
اصابة ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام بتلك الاعراض
ما اشرنا عليه في اصل العقيدة من تعظيم اجرهم عليهم
الصلاة والسلام وذلك كما في امراضهم وجوعهم واذاية
الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اشدكم بلا الانبياء

ثم الامثل

ثم الامثل فالامثل ومولانا جل وعز قادر ان يوصل لهم
ذلك الثواب الاعظم بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام
تكن بعد له جل وعلا وعظم حكمته التي لا تحصرها
العقول اختار ان يصل ذلك الثواب مع تلك الاعراض
يفعل ما يشا لا يسئل جل وعز عما يفعل تبارك وتعالى
ومن فوايد نزول تلك الاعراض بهم عليهم الصلاة
والسلام تشريع الاحكام المتعلقة بها للخلق كما عرفنا احكام
السهو في الصلاة من سهو سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم وكيف تودي الصلاة في حال المرض والخوف
من فعله صلى الله عليه وسلم لها عند ذلك وعرفنا هيئة
اكل الطعام وشرب الشراب من اكله وشربه صلى الله
عليه وسلم والا فهو كان عليه الصلاة والسلام في حال المرض
غنيا عن الطعام والشراب اذ هو عليه الصلاة والسلام
يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن
فوايدها ايضا التسلي عن الدنيا اي التصبر ووجود
الراحة واللذات لفقدها والتنبيه لخسته قدرها عند
الله تعالى من خلقه لشدايدها واعراضهم عنها
وعن زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقا اعراض العقلا
عن الجيفة والنجاسات ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا
جيفة قذرة ولم ياخذوا عليهم الصلاة والسلام منها
الا شبه زاد المسافر المستعجل ولهذا قال عليه الصلاة

والسلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى
الكافر منها جرعة ما فاذا نظر العاقل الى احوال الانبيا
عليهم الصلاة والسلام في زينة الدنيا وزخارفها
علم علم يقين انها لا قدر لها عند الله فاعرض
عنها بقلبه بالكلية ان كان ذا همة للحلول في الفراديس
الاعلى وعظيم التلذذ الذي لا يكيف بزوال الحجاب عنه لرؤية
المولى بكرة وعشية وشدة زيارة لعبادة مولاه جل وعلا
شرا الكرام وصبر هذه اللحظة من العمر وما اربح صفقة
هذا الموقف اذ بدل شيا يسيرا لا قيمة له ليسارته وخسته
فاخذ شيا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظيم رفعته وتزايد
نعمته كل لحظة ابد الابدين ما هذا الموقف في ذل اصطباره
وخفقان قلبه وسيلان دمعه وعويله في الاسحار ووحشته
من الخلق طرا ينوب على نفسه بنفسه قد احرق كبده خوفه
فوات رضى مولاه جل وعز الذي لا يمكن منه خلو نظير روحه
احيانا وترفرف لقصد الخروج من شدة الحب والانزعاج
حرارة الشوق فيردها محيط قفص البدن ثم تهب عليه
نسيم الوصلة فتسكن روحه لذلك بعض سكون فبينما
هو في مكابدات هذه الاحوال والتنعم بالمحبوب ورالحجاب
اذا هو قد اصبح قريبا بنفس موته متصلا بمحبوبه
دون حجاب بتنعم برؤية من ليس كمثله شيء جل رب

الارباب

باعتبار

الارباب فالقى عليه من خلع الكرامة ما يليق بكرمه ومنحه
ما لا يحيط به عقل ولا تحصيه ديوان من طرايف هباته
وجلايل نعمه فاصبح بعد ما كان حقيرا مسكينا لا يعبا به
ملك من ملوك الجنة يسرح فيها اين شا ويتنعم فيها كيف
شا تطوف عليه الحور والولدان ويرى اثر الموت ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب انسان فهذا ايها العاقل هو
الملك الذي يحق ان تبذل فيه النفوس والمهج ثم وابيه
ليست بقيمة لشي منه لولا فضل مولانا الكريم الوهاب فحرث
عن بحر فضله العظيم بمشيته ولا حرج ذ بيت المهد والساعون
حد النفوس والقوا دونه الازرا، وكابد المجد حتى مل اكثرهم،
وعانق الوجد من اوفا ومن صبرا، لا تحسب المجد تمرا انت
اكله ٠٠٠ لم تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا،
فسبحان من اكرم قوما وا لمكمل عقولهم واعلاهم دنيا واخرا
الى اعلا المنازل وحط قوما مع مساواتهم لهم في الصورة
البشرية الى اذل شي من الحضيض السافل وملكهم
اخس شي وهو النفس والشيطان والهوا فاتبعوهم
في غير شي وعرضوهم دنيا واخرى لمهالك عظيمة وهول
اثر الموت شديد مستطيل نازل وحسبوا العمى بصايرهم
وتناهي حماقاتهم وشدة بلاياهم وكثرة محنتهم
انهم ظفروا بشي من اللذائذ والله قد خرجوا من الدنيا
ولم يظفروا بشي من اللذائذ العاجل ولا الاجل بغير

انهم

قد بلغوا

ان

عن المؤ في ايام محنته حتى يراحسنا ما لبس بالحسن الي
المولي الكريم نشكوا ما اصابنا من التخلف عن رفاق ذوالهمم
السادات الكرام وبقاينا عاجزين مطروحين في سافة
الاخسا اللام نتجاذب معهم بقلوبنا وجوارحنا شهوات
وهمية لاجدوا لها ولاطايل تحتها عند سبرها بممكن
التحقيق التام بل هي في الحقيقة سموم قاتلة وعثرات
بادية وعذرات منتنة تحجب نلمنها عن البيام ذوي
الاوهام ثم تشاغلنا بها باطول حسرتنا ولهفنا
وعظيم حمقنا في مفازة مهلكة نخشي فيها من الانقطاع
والهلاك بمجرد النفاتة واحدة عن المقصد والمرام
فكيف بما نحن فيه من التلفت عن منهيع الاستقامة
حتى عدلنا عن سنن الهدي وقصدنا بجهلنا عين
مواضع الهلاك بقوة العزم والاهتمام اللهم
يا منقذ الغرقا بعد ان ييسوا انقذنا من هذه
الوحل العظيم الذي نحن فيه بلا محنة يا ارحم الراحمين
يا ذا الجلال والاكرام اللهم لك الحمد واليك المشتكا
وبك المستغاث وانت المستعان وعليك المتكل
ولاحول ولاقوة الا بك فاحرسنا بعينك التي
لاتنام واكنفنا بكنفك الذي لايرام وصلى الله وسلم
على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليه وعلى
اله ومن تبعهم باحسان على الدوام صح وتجمع

معاني

معاني هذه العقايد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول
الله لما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته من عقايد
الايمان في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة
والسلام كمل الغاية هنا ببيان اندراج جميع ما سبق
تحت كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله ليحصل
لك العلم بعقايد الايمان تفصيلا واجمالا ولتعرف
بذلك شرف هذه الكلمة وما انطوي تحتها من المحاسن
حتى يتشعشع القلب عند ذكرها بانوار التيقين وتتموج
فيه اضوا الايمان حتى تنبسط على الظاهر وتنتشر الي
عليين ويتفتق لك كنز هذه الكلمة عن يواقيت فراديس
الجنان وتعرف قدر ما منحت من النعمة العظمى
التي منها محض فضله المولي الكريم الرحيم الرحمان
بعد ان كان قد احتوي بيتك بدلك على كنز عظيم
من كنوز مولانا الموصلة الي كشف الحجب والتمتع
بشريف الرضوان ولم تدري يا مسكين ما هنا لكونه عسر
عليك الوصول الي ما في باطنه من المحاسن الفاخرة التي
لا تنال والله لولا فضل الله تعالي بشيء من الاشياء ولا
شك ان هذه الكلمة مما يجب على كل مومن ان يعتني
بشانها اذ هي ثمن الجنة والمنقذة من المهالك دنيا
واخري وقد نص العلما على انه لا بد من فهم معناها
والا لم ينتفع بها صاحبها في الانقاذ من الخلود

في النار ولهذا ينبغي ان يكون كلامنا فيها على سبيل الاختصار
في سبعة فصول الاول في ضبط هذه الكلمة الثاني في اعرابها
الثالث في بيان معناها الرابع في بيان حكمها الخامس في بيان
فضلها السادس في كيفية ذكرها على الوجه الاكمل الذي
يذوق به ذاكرها جميع لذات محاسنها او بعضها على حسب
ما يفتح له عند ذكرها من التخلية والتحلية السابع في بيان
الفوائد التي تحصل لذاكرها على الوجه الاكمل ان شاء الله
تعالى والتوضيح بان الفصول الاربعة وهي الرابع وما
بعده الى ما يناسبها من اصل العقيدة وهو قولنا فيها
فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها الى اخره اما ضبط هذه
الكلمة فينبغي للذاكر ان لا يطيل مد الالف لا جدا
وان يقطع الهمزة من اله اذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيردها
ياء وكذا يقطع بالهمزة من الا ويشدد اللام بعدها اذ كثيرا
ما يلحن بعضهم فيرد الهمزة ايضا ياء ويخفف اللام
واما كلمة الجلالة والتعظيم التي بعد الا فلا يخلوا اما
ان يقف عليها الذاكر اولا فان وقف تعين عليه السكون
وان وصلها بشيء اخر كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له فيها وجهان الرفع وهو الارجح والنصب وهو مرجوح
وسياتي وجههما في فصل الاعراب وينبغي ان ينون
الذاكر اسم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم
تنوينه في الراء واما اعراب هذه الكلمة فقد علمت
انها

انها قد احتوت على صدر وعجز فعجزها ظاهر الاعراب
اذ هو جملة من مبتدا وخبر ومضاف اليه واما صدرها
فلا نافية واله مبني معها لتضمنه معنى من اذ التقدير
لا من اله ولهذا كانت نصا في العموم كانه نفى كل اله غيره
جل وعز من مبتدا ما يقدر منها الى ما لا نهاية له مما
يقدر وقيل بني الاسم معها للتركيب وذهب الزجاج الى
ان اسمها معرب منصوب بها واذا فرعنا على المشهور من
البنا فموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل ان والمجموع
من لا اله في موضع رفع بالابتدا والخبر المقدر هو
لهذا المبتدا ولم تعمل فيه لا عند سيبويه وقال
الاخفش لا هي العاملة فيه وقال الدماميني في تعليقه
على المغني قد تكلم القاضي محب الدين ناظر الجيش في شرح
التسهيل على اعراب هذه الكلمة الشريفة واوردته بجملته
وان كان فيه طول لاشتماله على فوائد قال قال اهل
العلم ان الاسم المعظم في هذا التركيب يرفع وهو الكثير
ولم يات في القران غير هذا التركيب وقد ينصب اما اذا
رفع فالاقوال فيه للناس على اختلاف اعرابهم
خمسة منها قولان معتبران وثلاثة لا معول على شيء
منها القولان المعتبران بان يكون رفعه على البدلية
فهو المشهور الجاري على السنة المعربين وهو راي ابن
مالك فانه قال لما تكلم على حذف خبر لا العاملة عمل ان

اما صح

واكثر ما يحذفه الحجازيون مع لا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام
منه يحمل على ان رفع الاسم المعظم ليس على الخبرية وحينئذ يتعين
ان يكون على البدلية ثم الاقرب ان يكون البدل من الضمير
المستتر في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار محل
عمل الابتدا يعني باعتبار محل الاسم قبل دخول لا وانما كان
القول بالبدلية من الضمير المستتر اولى لان الابدال
من الاقرب اولى من الابعد ولانه لا داعية الى الاتباع باعتبار
المحل مع امكان الاتباع باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان
من الضمير المستكن في الخبر كان البدل فيه نظير البدل
في نحو ما قام احد الا زيد لان البدل في المسئلتين
باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان البدل نظير البدل في نحو
لا احد فيها الا زيد لان البدل في المسئلتين باعتبار
المحل وقد استشكل الناس البدل فيما ذكرنا اما في نحو
ما قام احد الا زيد فمن جهتين احدهما انه بدل بعض
وليس ثم ضمير يعود على المبدل منه الثانية ان بينهما
مخالفة لان البدل موجب والمبدل منه منفي وقد
اجيب على الاول بان الا وما بعدها من تمام الكلام
الاول والا قرينة مفهمة ان الثاني قد كان يتناوله
الاول فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الى رابط كما في
نحو قبضت المال بعضه وعن الثاني بانه بدل من الاول
في عمل العامل وتخالفهما بالنفي والايجاب لا تمنع البدلية

لان مذهب

الاول صح

لان مذهب البدل ان يجعل كانه لم يذكر والثاني في موضعه
وقد قال ابن الصايغ اذا قلت ما قام احد الا زيد
فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع احد فليس
زيد وحده بدلا من احد قال وانما الا زيد هو الاحد
الذي نفيت عنه القيام فالا زيد بيان للاحد الذي
عنيت ثم قال بعد ذلك فعلى هذا البدل في الاستثنا
اشبه ببدل الشي من الشي وببدل البعض من الكل وقال
في موضع اخر وقيل ان البدل في الاستثنا قسم
على حدته ليس من تلك الابدال التي تبينت في غير
الاستثنا قال وجها وهو الحق انتهى واما في نحو لا احد
فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان زيدا بدل من احد
وانت لا يمكنك ان تحله محله وقد اجاب الشلوبين
عن ذلك بان هذا الكلام انما هو على توهم ما فيها احد
الا زيد اذ المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول
ان تقول ما فيها الا زيد انتهى وهو كلام حسن قال
الدماميني وعلى قول الشلوبين فتكون كلمة الحق
على معنى لا يستحق العبادة احد الا الله انتهى قال
ناظر الجيش واما القول بالخبرية في الاسم المعظم وقد
قال به جماعة ويظهر لي انه ارجح من القول بالبدلية
وقد ضعف القول بالخبرية [illegible] بانه يلزم من القول
بذلك كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل في المعارف وان

الاسم المعظم مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون غير
المستثنى المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما
قصد بالمستثنى منه وان اسم لا عام والاسم المعظم
خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام كما لا يقال الحيوان انسان
والجواب عن هذه الامور اما الاول فهو انك قد عرفت
ان مذهب سيبويه ان حال تركيب الاسم مع لا لا عمل
لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعا به قبل
دخول لا وقد علل ذلك بان شبههما بان منعوت
حين ركبت وصارت كجزء كلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضا
هذا ان يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقوا عملها في اقرب
المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة مبتدا والخبر
بعدهما على ما كان عليه مع التجرد واذا كان كذلك لم يثبت
عمل لا في المعرفة واما الثاني فلا نسلم ان اسم لا هو المستثنى
منه وذلك ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان الاستثناء مفرغا
والمفرغ هو الذي لم يكن المستثنى منه مذكورا نعم
الاستثناء فيه انما هو من شي مقدر لصحة المعنى
ولا اعتداد بذلك المقدر لفظا ولا خلاف يعلم في نحو
ما زيد الا قايم ان قايم خبر عن زيد ولا شك ان زيدا
فاعل في قوله ما قام الا زيد مع انه مستثنى من مقدر
في المعنى اذ التقدير ما قام احد الا زيد فعلى هذا لا منافاة
بين كون الاسم المعظم خبرا عن اسم قبله وبين كونه مستثنى

من مقدر

من مقدر الا ان جعله خبرا منظور فيه الى جانب اللفظ
وجعله مستثنى منظورا فيه الى جانب المعنى واما
الثالث فهو ان يقال قولك ان الخاص لا يكون خبرا
عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن
عام لان العموم منفي والكلام انما سيق لنفي العموم
وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد ما دل عليه
اللفظ العام واما الاقوال الثلاثة الاخيرة يعني التي
لا معول عليها احدها ان الا ليست اداة استثناء
وانما هي بمعنى غير وهي مع الاسم المعظم صفة لاسم لا باعتبار
المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم
والتقدير لا اله غير الله في الوجود ولا شك ان القول
بان الا في هذا التركيب بمعنى غير ليس له مانع يمنعه
من جهة الصناعة النحوية وانما يمتنع من جهة المعنى
وذلك ان المقصود من هذا الكلام امران نفي الالوهية
عن غير الله تعالى واثبات الالهية لله تعالى ولا يفيده
التركيب حينئذ فان قيل يستفاد ذلك بالمفهوم
قلنا اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم ان هذا
المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل
به الا الدقاق قلت وقال بعض الحنابلة ايضا قال وان
كان مفهوم صفة فقد عرف في اصول الفقه انه غير
مجمع على ثبوته فقد تبين ضعف هذا القول لا محالة

القول الثاني وينسب الى الزمخشري ان لا اله الا الله
في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدي وقد قرر ذلك
بتقرير للنظر فيه مجال ولا يخفا ضعف هذا القول وانه
يلزم منه ان الخبر يبني مع لا وهي لا يبني معها الا المبتدا
ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب
وقد جوزوه كما سيأتي القول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع بإله
كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا اقائم الزيدان فيكون المرفوع
قد اغنا عن الخبر وقد قرر ذلك بان اله بمعنى مألوه من
أله اي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوع على انه مفعول اقيم
مقام الفاعل واستغني به عن الخبر كما في نحو قولنا ما مضروب
إلا العمران وضعف هذا القول غير خفي لان إله ليس بوصف
فيستحق عملا ثم لو كان اله عامل الرفع فيما يليه لوجب اعرابه
وتنوينه لانه مطول اذ ذاك وقد اجاب بعض الفضلا
عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين من مثل
ذلك وعليه يحمل قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ولا تثريب
عليكم اليوم وفي هذا الجواب نظر لان الذي يجيز حذف
التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا
اجاز التنوين في لا اله الا الله هذا اخر الكلام على توجيه
الرفع واما النصب فقد ذكروا له توجيهين احدهما ان
يكون على الاستثنا من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون
الا الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون الا ان

كانت

كانت الا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر اذا كان كذلك
لا يكون الكلام دالا الا بمنطوقه على ثبوت الالوهية لله
تعالي والمقصود الاعظم هي اثبات الالوهية لله تعالي
بعد نفيها عن غيره وعلى هذا يمتنع هذا التوجيه اعني
كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقالوا
فيه مرجوح وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير
موجب والمقتضي لعدم رجحية البدل هنا ان
الترجيح في نحو ما قام القوم الا زيد انما كان لحصول
المشاكلة حتى لو جعلت المشاكلة في تركيب استويا
ما ضربت احدا الا زيدا ومن ثم قالوا اذا لم تحصل
مشاكلة في الاتباع كان النصب على الاستثنا اولى قالوا
وفي هذا التركيب ترجيح النصب في القياس لكن عن السماع
والاكثر الرفع ونقل عن الابدي انك اذا قلت لا رجل
في الدار الا عمرا كان نصب عمرو على الاستثنا احسن من
رفعه على البدل هذا ما ذكروه والذي يقتضيه النظر
ان النصب لا يجوز بل ولا البدل وتقرير ذلك ان يقال
ان الا في الكلام التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا متمحضة
للاستثنا فهي تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي
قبلها وذلك ان هذا الكلام انما قصد به الاخبار عن القوم
بالقيام ثم ان زيدا منهم ولم يكن شاركهم فيما اسند اليهم
فوجب اخراجه وكذا حكم الا في الكلام التام غير الموجب ايضا

نحو ما قام القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب مفيدا
للحصر مع انها للاستثنا ايضا لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون
مخرج من شي قبلها لان المذكور بعد الا فان كان ما قبلها
تاما لم يحتج الى تقدير والا فيتعين تقدير شي قبل الا يحصل
الاخراج منه لكن انما احد يجري الا هذا التقدير بتصحيح
هذا المعنى فتبين من هذا المعنى الذي قلناه ان المقصود
في الكلام الذي ليس بتام انما هو اثبات الحكم المنفي قبل الا لما بعدها
وان الاستثنا ليس بمقصود ولهذا اتفق النحاة على
ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد معمول للعامل
الذي قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب
الشريف امران وهما نفي الالهية عن كل شي واثباتها لله
تعالى كما تقدم واذا كانت الا المسوقة لمحض الاستثنا
لا يتم هذا المطلوب سوا نصبنا او ابدلنا وذلك انه
لا ينصب ولا يبدل الا اذا كان الكلام الذي قبل الا تاما
بتقدير خبر محذوف وحينئذ ليس الحكم بالنفي على
ما بعد الا في الكلام الموجب والاثبات عليه في غير الموجب
مجمعا عليه اذ لا يقول بذلك الا من مذهبه ان الاستثنا
من الاثبات نفي ومن النفي اثبات ومن ليس مذهبه
ذلك يقول ان ما بعد الا مسكوت عنه فكيف قول
لا اله الا الله توحيد قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا
بحسب دلالة العرف وبانه لا نزاع في ثبوت الالهية

واذا مسكوتا عنه

لمولانا جل وعز

لمولانا جل وعز لجميع العقلا وانما كفر من كفر بزيادة
اله اخر فنفي ما عداه تعالى من الالهية على هذا هو
المحتاج اليه وبه يحصل التوحيد فتامله ثم قال ناظر
الجيش بنا على ما ظهر لي من البحث الذي اعترضناه فيتعين
ان تكون الا في هذا التركيب مسوقة لقصد اثبات ما نفي
قبلها لما بعدها ولا يتم ذلك الا بان يكون ما قبلها
غير تام بان لا يقدر قبل الا خبر محذوف واذا لم يقدر خبر
لما قبلها وجب ان يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي
تركن اليه النفس وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم
المعظم في هذا التركيب هو الخبر قلت كلامه هذا يقتضي
ان الخلاف في كون الاستثنا من النفي اثبات ام لا لا يدخل
الاستثنا المفرغ فيه وظاهر كلام الامام الرازي وكثير من
الاصوليين دخول ذلك الخلاف فيه ولهذا اوردوا
على القايل بان الاستثنا من النفي ليس باثبات انه يلزمه
على ذلك ان لا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة وليجب
بما ذكرناه من النظر قبل في بحث ناظر الجيش هذا الخ
ما يتعلق بفعل الاعراب تركيب هذه الكلمة المشرفة
على اختصار وبالله تعالى التوفيق واما معنى هذه
الكلمة المشرفة فلا شك انها محتوية على نفي واثبات
فالمنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا
جل وعز والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو

مولانا جل وعز اوفي بالالقصر حقيقة الاله عليه تعالى
بمعني انه لا يمكن ان توجد تلك الحقيقة لغيره تعالى
عقلا ولا شرعا وحقيقة الاله هو الواجب الوجود المستحق
للعبادة ولا شك ان هذا المعنى كلي اي يقبل بحسب
مجرد ادراك معناه ان يصدق على كثيرين لكن البرهان
العقلي دل على استحالة التعدد فيه وان معناه خاص
بمولانا جل وعز فقط فالاسم المعظم المذكور بعد حرف
الاستثنا ليس هو بمعنى الاله فيكون كلي بل هو
جزئي علم على ذات مولانا جل وعز لا يقبل معناه
التعدد ذهنا ولا خارجا ولو معنى الله كمعنى الاله لزم
استثنا الشي من نفسه ولزم ان لا تحصل ثم توحيد
من هذه الكلمة المشرفة وكذا لو كان معنى الاله جزئيا
مثل الاسم الاعظم لزم استثنا الشي من نفسه والتناقض
في الكلام باثبات الشي ثم نفيه والحاصل ان المعاني المقدرة
عقلا في هذه الكلمة باعتبار المستثنى منه والمستثنى
اربعة ثلاثة منها باطلة والرابع ينقسم قسمين احد
قسميه باطل والاخر هو الذي يصح من الاقسام كلها
فالثلاثة الباطلة ان يكونا جزئيين او كليين او الاول
جزئي والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو ان يكون
الاول كليا والثاني جزئيا فان كان المراد بالكلي الذي
هو الاله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم عليه من

المعنى صح

الكذب بكثرة المعبودات الباطلة وان كان المراد بالاله
المعبود بحق صح فاذا لا يصح من هذه الاقسام كلها الا
ان يكون الاله كليا بمعنى المعبود بحق والاسم المعظم علم
للفرد الموجود منه فالمعنى على هذا لا مستحق للعبو
دبة
له موجودا او في الوجود الا الفرد الذي هو خالق
العالم جل وعلا وان شيت قلت في معنى الاله هو
المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه
وهو اظهر من المعنى الاول واقرب منه وهو اصل له
لانه لا يستحق ان يعبد اي ذل له كل شي الا من كان
مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه فظهر
ان العبارة الثانية احسن من الاولى وبها ينجلي اندراج
جميع عقايد الايمان تحت هذه الكلمة ويتسع بها صدر
المومن لفيضان انوار المعرفة ويكون على ساحل النجاة
والامن من كل خبط وقع في معنى هذه الكلمة الشريفة
ويدخل الضعيف والقوي في روضة هذه الكلمة الشر
بغة
يسرح في ازهارها ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجتني
من ثمار معارفها ويسمع من تغريد اطيارها ما ينبئها
ما كتب له ولهذا اخترنا في اصل العقيدة التفسير لها
لهذه الكلمة المشرفة وقال المقترح في الاسرار العقلية
في معنى هذه الكلمة المشرفة ما نصه ولفظ الاستثنا
في الحقيقة لا يجري على ظاهرها بفهمه كل قاصر من انه

نفي واثبات اذ يلزم منه كفر وايمان وقد قال الفقها ان
المقر بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة ونفي
منها ثلاثة اذ يلزم ان لا يقبل منه ذلك نعم للسبعة
عبارتان سبعة وعشرة الا ثلاثة لكن صيغة النفي
ابلغ في افادة معنى الوحدانية اذ يلزم منه نفي الكمية
المتصلة والمنفصلة انتهى قلت يعني بالكمية المتصلة
التركيب في ذات الاله جل وعلا وبالكمية المنفصلة وجود
اله ثان منفصل مماثل وما ذكره من المعنى لدفع التناقض
في الاستثنا لا يتعين اذ قد اختلف علما الاصول في تقرير
المعنى في نحو عشرة الا ثلاثة فقال الاكثرون المراد
بعشرة انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة لارادة
السبعة بالعشرة اطلاقا للجز باسم الكل وقال القاضي
ابو بكر المجموع وهو عشرة الا ثلاثة بازا سبعة
كانه وضع لها اسمان مفرد وهو سبعة ومركب
وهو عشرة الا ثلاثة وهذا هو القول الذي اختاره
المقترح في كلمة التوحيد وقيل المراد بعشرة
في هذا التركيب هو معنى عشرة باعتبار افراده كلها
اعني السبعة والثلاثة معا ثم اخرجت الثلاثة بالا
فبقيت سبعة ثم اسند اليها الحكم بعد الاخراج
قيل وهذا القول هو الصحيح وادلة ذلك كله مستوفاة
في فن الاصول ولا تخفى تقرير هذه الاقوال كلها

في كلمة

في كلمة الوحدانية وبالله تعالى التوفيق ص
اذ معنى الالوهية استغنا الاله عن كل ما سواه
وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنيا
عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله تعالى
ش تقدم وجه اختيارنا لتفسير الكلمة المشرفة
بهذا المعنى ففسرنا معنى الالوهية على سبيل الافراد
ثم رتبنا عليه معنى التركيب في الكلمة المشرفة وذلك
ظاهر ص اما استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه
فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقا والمخالفة
للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن النقايص
ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام
اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى
المحدث او المحل او من يدفع عنه النقايص ش
لما ذكر ان معنى الالوهية التي انفرد بها مولانا جل
وعز تشتمل على معنيين احدهما استغناؤه جل
وعز عن كل ما سواه والثاني افتقار كل ما سواه اليه
جل وعلا اخذ يذكر ما يندرج من عقايد الايمان تحت
معنى الاول واذا فرغ من ذلك يذكر ما يندرج منها تحت
المعنى الثاني وقوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى
والبصر والكلام يعني يدخل في وجوب تنزهه تعالى
عن النقايص وجوب هذه الصفات الثلاثة له تعالى

وهو الاستغنا صح

لما عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي علي اثباتها كون
اضدادها نقايص ومولانا جل وعز منزه عن
النقايص باجماع العقلا قوله اذ لو لم تجب له تعالي هذه
الصفات الي اخره يبين بهذا الكلام وجه استلزام
استغنايه تعالي بهذه الصفات وذلك يلزم ثبوت
الحاجة او انتفا واحد من تلك الصفات اما الوجود
والقدم والبقا والمخالفة للحوادث واحد جزي معني
القيام بالنفس وهو الاستغنا عن المخصص فلا يخفي
عليك بعد ان وصلت الي هذا الموضع ان نفي كل واحد
من هذه الصفات الخمس يستلزم الحدوث وقد
عرفت مما سبق ان كل حادث مفتقر الي محدث
سواه ويتعالي عن ذلك من وجب له الغنا المطلق
عن كل ما سواه فقولنا في اصل العقيدة لكان محتاجا
الي المحدث استدلال علي وجوب الجز الثاني من معني
القيام بالنفس وهو الاستغنا عن المحل وقولنا او من
يدفع عنه النقايص استدلال علي وجوب التنزه
عن النقايص الذي يدخل فيه وجوب السمع له تعالي
والبصر والكلام صح ويوخذ منه تنزهه تعالي
عن الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره
تعالي الي ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعلا الغني عن كل
ما سواه ش الغرض المنفي عنه تعالي عبارة

هذه الصفات الخمس له تعالي وقولنا او المحل استدلال علي وجوب

عن وجود

عن وجود باعث يبعثه تعالي علي ايجاد فعل من الافعال
او علي حكم من الاحكام الشرعية من مراعاة مصلحة
تعود اليه تعالي او الي خلقه ولا خفا ان كلا الوجهين
مستحيل علي الله جل وعز اما عودها علي الله تعالي فلما
يلزم عليه لاحتياجه تعالي الي ان يتكمل بمخلوقه
واما الي خلقه فكذلك ايضا لما يلزم عليه من دفع
النقص عنه تعالي عن ذلك ودفع النقص كمال فلزم ايضا
في هذا القسم الثاني احتياجه جل وعلا عن ذلك الي المخلوق
وهو المصلحة التي توجد لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل بها
وتعالي عن ذلك كله من وجب له الغنا المطلق تبارك
وتعالي فقد استبان لك ان افعاله جل وعز واحكامه
كلها لا علة لها باعثة وانما هي بمحض الاختيار وما راعا
تعالي من مصالح الخلق فبمحض فضله ولا حق لاحد عليه
تعالي فاشرنا في اصل العقيدة الي القسم الاول بقولنا
ويوخذ منه تنزهه تعالي عن الاغراض الي قوله عن كل
ما سواه واشرنا الي القسم الثاني بقولنا وكذلك يوخذ منه
ايضا انه لا يجب عليه تعالي فعل شي من الممكنات ولا تركه
الي اخره ص واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز
فهو يوجب له الحياة وعموم القدرة والارادة والعلم اذ
لو انتفا شي من هذه لما امكن ان يوجد تعالي شيا من
الحوادث فلا يفتقر اليه جل وعز شي كيف وهو تعالي الذي

يفتقر اليه كل ما سواه ش هذا شروع في ذكر ما يندرج تحت المعنا الثاني الذي يتضمنه معنى الالوهية ولا خفا ان وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم قدرته تعالى عن ايجاد الشي المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم العامة لجميع متعلقاتها لما عرفت فيما سبق من وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة والعلم ويستلزم ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحياة لوجوب توقف تلك الصفات على صفة الحياة ص ويوجب له تعالى ايضا الوحدانية اذ لو كان معه تعالى ثان في الوهيته لما افتقر اليه شي للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ش قد عرفت بالبرهان فيما سبق ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شيا من العالم قديما كان ذلك الشي واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا لا سابقا ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الي مخصص كيف وكل ما سواه تعالى يفتقر اليه تعالى غاية الافتقار ابتدا ودواما فوجب اذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ص ويوخذ منه ايضا ان لا تاثير لشي من الكاينات في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان شيا من

مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه صح

الكاينات

الكاينات يوثر بطبعه واما ان قدرته موثرا بقوة جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنايه جل وعز عن كل ما سواه ش لا شك انه لو خرج عن قدرته ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى بل انما يفتقر لمن اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار وبهذا يبطل مذهب القدرية القايلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال مباشرة وتولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القايلين بتاثير الافلاك والعلل ويبطل مذهب الطبايعيين القايلين بتاثير الطبايع والامزجة ونحوها ككون الطعام يشبع والما يروي وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب يستر العورة ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهم في اعتقادهم التاثير لتلك الامور مختلفون فمنهم من يعتقد ان تلك الامور توثر في تلك الاشيا التي تقارنها بطبعها وحقايقها قال ابن دهاق ولا خلاف من يعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا توثر بطبعها بل بقوة اودعها الله تعالى فيها ولو نزعها منها لم توثر قال ابن دهاق وقد تبع الفيلسوفي على هذا الاعتقاد

كثيرا من عامة المومنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد
هذا وقد اختلف في كفره والمومن المحقق الايمان من لم
يسند لها تاثير البتة لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها
وانما مولانا جل وعز اجرى العادة بمحض اختياره ان
يخلق تلك الاشيا عندها لا بها فهذا بفضل الله نجوا
من جميع مهالك الدنيا والاخرة واكثر ما غتر به المبتدعة العوايد
التي اختارها الله تعالى جل وعلا فظواهر من الكتاب والسنة
لم يحيطوا بعلمها والحاصل ان عمدة التقليد لما لا يصلح
تقليده ولا الاقتدا به من عوايد وغيرها وتركوا
الانظار الزكية العقلية المستضيئة بانوار الكتاب والسنة
فلهذا قيل ان اصول الكفر ستة الايجاب الذاتي والتحسين
العقلي والتقليد الردي والربط العادي والجهل المركب والتمسك
في اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة بالجهل
بادلة العقول وعدم الارتياض باساليب العرب
وما تقرر من العربية والبيان من ضوابط واصول
فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة حيث
جعلوا الذات العلية فاعلة بمقتضى الايجاب الذاتي
هي علة للممكن اليها فقالوا لاجل ذلك بنفي القدرة
والارادة وساير الصفات تعالى الله عن قولهم علوا
كبيرا وقالوا لاجل ذلك في قدم العالم والغوا البراهين
القطعية الدالة على حدوثه ولا خفا انك اذا حققت
بما سبق

بما سبق وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقا
لمولانا جل وعز عرفت قطعا ان صدور العالم عنه تعالى
انما هو بمحض الاختيار لا بالايجاب والتعليل والا كان
العالم قديما او فاعله حادثا لوجوب مقارنة المعلول
لعلته وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين
العقلي فاصل كفر البراهمة من الفلاسفة حتى انفوا
النبوة واصل ضلال المعتزلة حتى اوجبوا على الله مراعاة
الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض
وجعلوا العقل يتوصل وحده دون شرع الى احكام تعالى
الشرعية الى غير ذلك من الضلالات والتقليد الردي
هو اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم حين قالوا انا
وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولهذا
قال المحققون لا يكفي التقليد في عقايد الايمان
قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمة
تنقاد والربط العادي هو اصل كفر الطبايعيين ومن
تبعهم من جهالة المومنين فروا ارتباط الشبع بالاكل
والري بالما وستر العورة بلبس الثوب والضو بالشمس
ونحو ذلك مما لا ينحصر ففهموا من جهلهم ان تلك
الاشيا هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها اما بطبعها
واما بقوة وضعها الله تعالى فيها واهل السنة رضي
الله تعالى عنهم نور الله تعالى بصايرهم ولم يغتنوا

بشيء من الاكوان وكوشفوا بالحقايق على ما هي عليه
في نفس الامر وهذه هي المكاشفة التي تخص الله
تعالى بها اولياوه حتى ينجيهم بها من افات الكفر
والبدع في اصول العقايد واما المكاشفة بغير هذا
فهي مما لا يلتفت اليها الموفقون واما الجهل المركب
فهو مما ابتلى به كثيرا فتجدهم يعتقدون الشيء
على خلاف ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهلون انهم
جاهلون وذلك جهل اخر ولهذا سمي جهلا مركبا
كاعتقاد الفلاسفة التاثير للافلاك واعتقادهم
قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم هم جاهلون بهذا
الجهل منهم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
والتمسك في اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب
والسنة من غير بصيرة في العقل هو اصل ضلالة
الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا
بظاهر قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اامنتم من
في السما لما خلقت بيدي ونحو ذلك قال الله تعالى هو
الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا
تاويله اللهم اثبتنا في زمرة اوليايك الناجين من
كل فتنة دنيا واخرى يا ارحم الراحمين ص فقد

بان

بان لك تضمن قول لا اله الا الله بالاقسام الثلاثة
التي تجب على المكلف معرفتها في حق مولانا جل وعز
وهي ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل
ش لا خفا في صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستوا
يشهد له وليس الخبر كالعيان ص واما قولنا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الايمان
بساير الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام
والكتب السماوية واليوم الاخر لانه عليه الصلاة والسلام
جا بتصديق جميع ذلك كله ش لا شك ان تصديق
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته
بحسب ما دلت عليه معجزاته التي لا حصر لها
والاقرار بذلك يستلزم التصديق بكل ما اتا به
صلى الله عليه وسلم ومن جملة ما اتا به ما ذكر هنا وكذا
غير ذلك مما لا ينحصر كالبعث لعين هذا البدن
لا لمثله وفتنة القبر وعذابه والصراط والميزان
والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما يطول تتبعه
وهو مفصل في الكتاب والسنة وتواليف علما الشريعة
ص ويوخذ منه ايضا وجوب صدق الرسل عليهم
الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا
رسلا امنا لمولانا جل وعز العالم بالخفيات واستحالة
فعل المنهيات كلها لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم

وافعالهم وسكوتهم فيلزم ان لا يكون في جميعها
مخالفة لامر الله تعالى جل وعز الذي اختارهم على
جميع الخلق للرسالة وامنهم على سر وحيه ش
لا شك ان اضافة الرسول الى الله تعالى تقتضي انه
جل وعز اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين
وقد علمت ان علمه بذلك محيط بما لا نهاية له وان
الجهل وما في معناه مستحيل عليه تعالى فيلزم ان
تصديقه تعالى مطابق لما علمه تعالى من الصدق
والامانة فيستحيل ان يكونوا في نفس الامر على خلاف
ما علم الله تعالى منهم وقد امر الله تعالى بالاقتدا بهم
عليهم الصلاة والسلام في اقوالهم وافعالهم فيلزم
ان يكونوا في جميعها على وفق ما يرضاه مولانا جل
وعز فهو المطلوب ص ويوخذ منه جواز الاعراض
البشرية عليهم اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم
وعلو منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك مما يزيد
فيها وقد اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة
حروفها لجميع ما يجب على المكلف معرفته من عقايد الايمان
في حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام
ش لا شك ان عجز الكلمة الشريفة انما اثبت له
صلى الله عليه وسلم الرسالة لا الالوهية وفي معناه
اثبات الرسالة لاخوانه المرسلين فلا يمتنع في حقهم

عليهم

٥١

عليهم الصلاة والسلام الا ما يقدح في رتبة الرسالة
ولا خفا ان تلك الاعراض البشرية من الامراض
ونحوها لا تخل بشي من مراتب الانبيا والرسل عليهم
الصلاة والسلام بل هي مما تزيد فيها باعتبار
تعظيم اجورهم من جهة ما يقاسونه من الطاعة
وغيره وفيها ايضا اعظم دليل على صدقهم وانهم
مبعوثون من عند الله تعالى لما تصديقا لهم
اذ لو كانت لهم قوة على اختراعها لدفعوا عن انفسهم
ما هو ايسر منها من الامراض والجوع والم الحر والبرد
ونحو ذلك مما يسلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة وفيها
ايضا رفق بضعفا العقول ليلا يعتقدوا فيهم
الالوهية بما يرون لهم صلوات الله تعالى وسلامه
على جميعهم من الخوارق والخواص التي خصهم الله
تعالى بها ولهذا اذكر الله تعالى على النصارى في قولهم
بالوهية عيسى وامه عليهم الصلاة والسلام باقتقارهما
الى الاعراض البشرية من اكل الطعام ونحوه وقال
تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
الى قوله ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من
قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
فسبحانه ما اعظم لطفه بخلقه جعلنا تعالى ممن علم

وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم وهي بمحض خلق الله تعالى

رهما

فعمل وعمل فاخلص واخلص فدام على ذلك الى الممات
ونجا من كل هول وتخلص وقوله وقد انتفخ الى اخره
كلام حق شاهده معه صح ولعلها لاختصارها
مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على
ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا
بها لا شك انه عليه الصلاة والسلام قد خص بجوامع
الكلم فتحت كل كلمة من كلامه من الغرايب ما لا ينحصر
فاختار لامته في ترجمة الايمان وما يرحلون به في الجنان
حيث شاوا هذه الكلمة الشريفة السهلة حفظا وذكرا
الكثيرة الفوايد علما وحسا فما تحتوا فيه من تفصيل
عقايد الايمان الكثيرة المفصلة جمع لهم ذلك كله في حرز
هذه الكلمة المنيع ومكنوا بذكر عقايد الايمان كلها بذكر
واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان ذي قدر
لا يحاط به عند المولى الكريم العميم الاحسان ثم كل
عقيدة من عقايد الايمان لمن عرفها سيف صارم
يقطع به ظهر ابليس واعوانه ويقذف في القلب نورا
ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام ويغسل منه
ادرانه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة الخفيفة المشرفة
جامعة لسيوف العقايد كلها محصلة لانوار المعارف
باجمعها فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة هو

اذكار

اذكار كثيرة يقضي العارف بذكره مرة واحدة ما لا يقضيه
غيره الا في ازمنة تمتد طولا ثم تنبه ايها المومن لعظم رحمة
الله تعالى وانعامه علينا بهذه الكلمة الشريفة التي لا يعلم
عامة الناس عظيم قدرها الا بعد الموت وفي الاخرة
فمن نعم الله علي
وهوان للمكلف انما ينجوا من الخلود في النار اذا اتصف
في اخر حياته بعقايد الايمان التي تتعلق بالله تعالى ورسله
عليهم الصلاة والسلام والغالب عليه في هذا الوقت
الهايل الضعف عن استحضار جميع عقايد الايمان مفصلة
تعلمه الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه الكلمة السهلة
العظيمة القدر حتى يذكرها من غير مشقة تناله في ذلك
في لحظة
الوقت الضيق الهايل جميع عقايد الايمان بلسانه
او بقلبه واكتفى منه في هذا الوقت بمجرد ذكرها
الضيق صح
مجملة اذ طال ما اذارها قبل ذلك على لسانه وقلبه
مفصلة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان
اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال من مات
وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فالاول فيمن
يستطيع النطق والثاني فيمن لم يستطعه والله
تعالى اعلم وكذا ابيح له ان يكتفي في جواب الملكين
الكريمين في القبر بمجرد هذه الكلمة المشرفة
حيث يمنعه مانع الهيبة والخوف من ذكر عقايد
الايمان لهما مفصلة وقد ورد انهما يجتزيان

منه بذلك وكيف لا يجتنزيان منه بهذ الجواب العظيم
وقد ذكر لعما المومن في هذه الكلمة مع اختصارها جميع
عقايد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا جل
وعز على المومن واغز رنعمه والطف حكمه جعلنا الله
سبحانه وتعالى ممن عرف قدر نعمه فشكرها وشكرها
فقبل منه ذلك الشكر ووجد عظيم بركته دنيا واخرى
بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعلى
العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه
من عقايد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه
فانه يرى لها من الاسرار والعجايب ان شا الله تعالى ما لا
يدخل تحت حصر وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره
نساله سبحانه ان يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين
بكلمتي الشهادة عالمين بهما وصلى الله وسلم على سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عدد ما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب
رسول الله اجمعين وعن التابعين لهم باحسان الى
يوم الدين وسلام على جميع الانبيا والمرسلين والحمد
لله رب العالمين كملت بفضل الله وحسن عونه
قد آن لنا ان نذكر في شرح هذه الكلمة الفصول الاربعة
التي كنا وعدنا بذكرها هنا وهي بقية الفصول
السبعة المتعلقة بهذه الكلمة الشريفة اما الفصل

الاول

الاول من الفصول الاربعة ففي بيان حكم هذه الكلمة
فاعلم ان الناس على ضربين مومن وكافر اما المومن
بالاصالة فيجب ان يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك
المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه
صحيح ثم ينبغي له ان يكثر من ذكرها بعد ادا الوجوب
كما اشرنا الى ذلك بقولنا في اصل العقيدة فعلى العاقل
ان يكثر من ذكرها ويعرف معناها اولا لينتفع
بذكرها دنيا واخرى واما الكافر فذكره لهذه الكلمة
واجب شرط في صحة ايمانه القلبي مع القدرة وان
~~عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي مع القدرة~~
فان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجاة الموت
له ونحو ذلك سقط عنه الوجوب هذا هو المشهور من مذا
العلما اهل السنة وقيل لا يصح الايمان الا بها مطلقا ولا
فرق في ذلك بين المختار والعاجز وقيل يصح الايمان
بدونها مطلقا وان كان لها اختيارا عاصيا كما في حق
المومن بالاصالة ومشاهير الاقوال الثلاثة الخلاف
في هذه الكلمة المشرفة هل هي شرط في الايمان
او جز منه او ليست بشرط فيه ولا جز منه والاول
هو المختار واما الفصل الثاني من الاربعة ففي بيان فضلها
الا كونها علما على الايمان يعصم في الشرع نعصم
الدما والاموال الا بحقها وكون ايمان الكافر

وكان مومنا هب

التارك صح

فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها

موقوفا على النطق بها لكان كافيا للعقلا كيف وقد
ورد في فضلها احاديث كثيرة منها قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله
الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا زاد
الترمذي في رواية له الملك وله الحمد وهو على كل
شي قدير وروي هو والنساي انه صلى الله عليه وسلم
قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله
النساي انه صلى الله عليه وسلم قال قال
موسى عليه السلام يا رب علمني ما اذكرك به وادعوك
به فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى عليه السلام
يا رب كل عبادك يقولون هذه قال قل لا اله الا الله
قال لا اله الا انت انما اريد شيا تخصني به قال
يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري
والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت
بهن لا اله الا الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى برجل الى الميزان ويوتى بتسعة وتسعين
سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه
فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة قدر الانملة
فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع
في الكفة الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح

وضعا

نصف الايمان

نصف الايمان والحمد لله تملا الميزان ولا اله الا الله
ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وقال صلى الله
عليه وسلم ما قال احد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا
فتحت له ابواب السما حتى تفضي الى العرش ما اجتنب
الكباير وقال لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة
احاج لك بها عند الله وقال صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وقال صلى
الله عليه وسلم اتاني ات من ربي فاخبرني انه من
مات يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فله الجنة
فقال ابو ذر وان زنا وان سرق فقال وان زنا
وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم من دخل القبر بلا اله
الا الله خلصه الله من النار وقال صلى الله عليه وسلم اسعد
الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله مخلصا
من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان
لا اله الا الله دخل الجنة وعن عتبان ابن مالك
قال غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن
يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله يبتغي بها
وجه الله الا حرمه الله على النار وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا اله الا الله مفتاح الجنة وروي ان انس ان لا اله الا الله
ثمن الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم قال من لقن عند الموت

لا اله الا الله دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم لقنوا
اموانكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما
قالوا يا رسول الله فان قالها في حياته قال هي اهدم
واهدم وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا
الله نفعته يوما من دهره اصابه قبل ذلك ما اصابه
وفي الاحياء قال عليه السلام لو جا قايل لا اله الا الله صادقا بقراب
الارض ذنوبا غفر له ذلك وفيه ايضا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم
ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم
من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور وفيه قال ايضا لابي هريرة رضي الله
عنه يا ابا هريرة كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة
الا شهادة لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها
لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع
والارضين السبع وما فيهن كان لا اله الا الله من ذلك
وفيه قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال
لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى وشرد من الله شرود
البعير عن اهله فقيل يا رسول الله من الذي يابى فقال
من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله من قبل
ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص

وهي كلمة

وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق
وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وفيه قال تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا
قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وكذا قوله للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وفيه يروى ان العبد اذا قال
لا اله الا الله اتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا
محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جانبها وفي كتاب
عبد الغفور وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تبارك وتعالى
عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد
لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول تبارك وتعالى
اسكن كيف اسكن ولم تغفر لقايلها فيقول قد
غفرت له فيسكن عند ذلك وفيه عن ابي ذر قال
قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله
فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها قلت يا رسول
الله امن الحسنة لا اله الا الله قال من افضل الحسنات
وفيه عن كعب اوحى الله الى موسى في التوراة لولا
من يقول لا اله الا الله لسلطت جهنم على اهل الدنيا
وفيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله ثلاث مرات في كل يوم كانت له كفارة
لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم وفيه وذكر ابن ابي

الفضل الجوهري قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا
اشجارها وانهارها وجميع ما فيها يقول لا اله الا
الله فيقول بعضهم لبعض كلمة كنا نغفل عنها في الدنيا
وفيه وحدث ايضا قال يهتز العرش [لثلاث] لقول
المومن لا اله الا الله وللكلمة الكافر اذا قالها وللغريب
اذا مات في ارض غربته وعن بعض الصحابة رضي
الله تعالى عنهم من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ومد[ها]
بالتعظيم غفر له اربعة الاف ذنب من الكباير قيل فان لم
تكن هذه الذنوب قيل غفر له من ذنوب ابويه واهله
وجيرانه وذكر عياض في المدارك عن يونس ابن
عبد الاعلى انه اصابه شي فراي في المنام قايلا يقول
له قل بسم الله الاكبر لا اله الا الله فقالها ومسح وجهه
فاصبح معافا وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها
عند دخول المنزل تنفي الفقر وفضل هذه الكلمة
كثير لا يمكن استقصاوه ولهذا اختار الايمة
ملازمة هذا الذكر في كل حال حتى ان منهم من لا يفتر
عنه ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكر بين اليوم والليلة
سبعين الف مرة واهل التسبب والمشتغلين بالخدمة
والصنايع اثني عشر الف وروي ان من قالها سبعين
الف مرة كانت له فدا من النار وقد ذكر الشيخ ابوا
محمد عبد الله ابن اسعد اليافعي اليمني الشافعي

في كتاب

في كتاب الارشاد والتطريز في فضل ذكرها وتلاوة كتابه
العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت في بعض
الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت
فداه من النار فعملت ذلك على رجا بركة هذا الوعد اعمالا
ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي وكان اذ ذاك
يبيت معنا شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات
في الجنة والنار وكان في قلبي منه شي فاتفق ان استد[عانا]
بعض الاخوان الى منزله فبينما نحن نتناول الطعام
والشراب معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه
ويقول يا عمي هذه امي في النار وهو يصيح بصياح
عظيم لا يشك من سمعه انه عن امر عظيم فلما رايت ما به
قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه فالهمني الله تعالى الى
السبعين الفا ولم يطلع على ذلك احد الا الله تعالى فقلت
في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم
ان السبعين الفا فدا هذه المراة ام الشاب فما استتمت
الخاطر في نفسي الا ان قال يا عم ها هي اخرجت الحمد
لله الحمد لله فحصلت لي فايدتان ايماني بصدق
الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه انتهى
والى التحريض على التكثير من ذكر هذه الكلمة المشر[فة]
ليفوز الذاكر بعظيم فضلها اشرت بقولي في اصل
العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها ولما كان

منتفق هذا الخبر العظيم لذاكر هذه الكلمة متوقفا على
فهم معناها ولا تمام استحضاره عند ذكرها ولو
بطريق الاجمال ثانيا فقد ذكرت في اصل العقيدة ذكرها
يقولي مستحضرا لمعناها بعد ان شرحت لك معناها
في اصل العقيدة شرحا لم ار من سبق على تلك
الصفة المذكورة فيها على حسب ما الهمني الله المولى
الكريم جل جلاله فاشرح يا من من الله تعالى عليه
بفضله بحفظ هذه العقيدة المباركة ان شا الله
تعالى في ربا من الجنة حيث تقلبت وكيف تقلبت نساله
سبحانه ان يجعلنا واياك في الدنيا والاخرة من خيار
اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصل الثالث من الفصول الاربعة في بيان كيفية

ذكر هذه الكلمة على الوجه الاكمل فاعلم ان ذاكر هذه
الكلمة على كل حال بقصد القربة تحصل له الثواب
لكن الاكمل الذي تترد به على القلب المواهب
الالهية والفتوحات الربانية التي يقصر عنها
الوصف ان يعظم الذاكر ما عظم الله تعالى وان يحسن
ادابه مع ما شرف مولانا جل وعز وقد علمت
ان هذه الكلمة من افضل الاذكار واشرفها عند
مولانا جل وعز فينبغي للمومن ان يعتني بشانها
فيتوضا لها ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا
طاهرا

طاهرا كما يقصد للصلاة وليتخير الخلوة والانفراد عن الخلق
ما استطاع ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد الفجر
الى طلوع الشمس وبعد العصر الى غروبها او ما يتمكن منه
من بعض ذلك وبين العشايين والسحر ثم يستقبل
القبلة وليفتتح ورده اولا بالاستغفار ولو مائة
مرة ليغسل باطنه من ادناس المعاصي ليتهيا للتحلية
بما يرد عليه بعد ذلك من انوار بقية اوراده ثم
ليتبع اثر ذلك صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولو
خمسمائة مرة ليستنير بها باطنه ويتهيا لحمل ما يرد
عليه من سر التهليل وليقصد بذلك امتثال امر (بعده صح)
الله تعالى وطلب رضاه والذي يعينه على احضار قلبه (تحليه صح)
وقصد القربة في هذه الاذكار ان يذكر على قلبه
امر مولانا جل وعز بكل واحد منها ليستشعر قلبه هيبة
الامر ومعرفة من صدر منه وكيفية ذكر ذلك على
القلب ان يتعوذ اولا بالله من الشيطان الرجيم
قاصدا التلاوة لقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتلوا اثر التعوذ قوله
تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور
رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية استشعر القلب (عند ذلك)
خطاب المولى الكريم جل جلاله وطلبه فطلبه بفضله

من العبد الفقير الحقير الاستغفار والالتجا الي مولاه
الرحيم الرحمن العزيز الغفار فذاب عند ذلك
من شدة الحيا من المولي الكريم واحتقر نفسه اذ لم
ير ها هلا للخطاب من اوجد الكاينات كلها وافتقر
جميعها اليه وهو الغني بالاطلاق ذو الفضل العظيم فعند
ذلك يبادر بلسانه وهو يرعد من شدة الهيبة
والخجل والتعظيم قايلا لبيك مولاي وسعديك والخير
كله اليك وفي يديك وهذا عبدك الذليل الحقير
الضعيف عليك معوله في ظواهره وباطنه وظاهره الذي
يقول بتوفيقك امتثالا لامرك ومستعينا بك
اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك
من جميع الكباير والصغاير وهفوات الخواطر ونحو
ذلك من عبارات الاستغفار وليتخير منها ما يراه
قوي التاثير في باطنه ثم يتمادي حتي يتم ورده
من الاستغفار فاذا اتمه حمد الله تعالي ثناوا وسبعا
ونحو ذلك مستحضرا قدر النعمة التي وفقه
المولي الكريم لبدءها وتما مها حيث غسل من القلب
ادرانه وكشف عنه دخان الغلب ورانه يقول
في هيبة ذلك الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة
الايمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه
من الله تعالي افضل الصلاة وازكي السلام الحمد

لله الذي

لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله ثم ليشرع اثر ذلك في التعوذ علي ما سبق وليتلو
اثره علي قلبه قوله تعالي ان الله وملايكته يصلون علي
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فعند
ذلك تستحضر القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا محمد
صلي الله عليه وسلم عند الله تعالي وانه حاز عنده
منزلة لا يمكن ان تلحق اذ مولانا جل وعز علي ما هو
عليه من الجلال تخبر بانه يصلي بنفسه علي سيدنا
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وكذلك ملايكته
الكرام عليهم الصلاة والسلام مع علي ما هو عليه من
الكثرة والشرف يتوسلون الي الله تعالي علي حبيبه
ومصطفاه من جميع خلقه صلي الله عليه وسلم فيفرح
عند ذلك العبد الضعيف الفقير اذ تفضل عليه
مولانا الكريم بان ادخله بهذا الخطاب الجسيم وما
احتوا عليه من الامر العظيم في روضات التقرب
الي حبيبه وافضل خلقه عنده عليه من مولانا جل
وعلا افضل الصلاة وازكي السلام فحينيذ يبادر
بلسانه وهو يبتهج فرحا لعظيم فضل الله جل وعز
اذ فتح له الباب الي التوصل منه الي اعظم الوسايل
عند سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم فقال
مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاي وسعديك

والخير كله في يديك وها هو العبد الفقير الحقير
راكن لمنيع جنابك متوسل اليك بافضل احبابك
صلى الله عليه وسلم ممتثلا لامرك مستغنيا بك
في جميع اموره اللهم صل على سيدنا محمد رسولك
وذليلك صلاة ارقى بها مراقي الاخلاص وانال
بها غاية الاختصاص وسلم تسليما عدد ما احاط به علمك
واحصاه كتابك او غير ذلك من كيفيات التصليات التي
تليق بجلاله ثم يتما دى على ذلك مستحضرا لصورته
صلى الله عليه وسلم التي ليس ثم في المخلوقات مثلها في الجمال
مستشعرا عظيم حرمته عند العلي ذي الجلال ذاكرا عظيم
شفقته ورافته بالمومنين وشدة اهتماله بهم في حياته
وبعد مماته والسعي في مراشدهم وانقاذهم
من كل هول دنيا واخرى صلى الله وسلم على سائر
انبيائه ورسله اجمعين لتبرا بذلك عظيم محبته في قلبه
وتشعشعت انوار حسن الاتباع في ظاهره ولبه
فاذا فرغ من ورده في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
حمد الله تعالى ايضا على التوفيق لبذاذلك واتممه
ليقيد بالشكر هذه النعمة العظمى خشية السلب
عليها وافل ذلك ثلاثا او سبعا ثم ليشرع اثر ذلك
ايضا في التعوذ قاصد التلاوة ثم ليتل اثره قوله
تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ثم ليجب امر مولانا العزيز
بقوله لبيك

التصليات صح

عظيم نسخة

٥٩

بقوله لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيديك وها هو
العبد الفقير يوحدك بالتهليل متخلعا من كل شرك
ومن كل تغيير وتبديل بقول مخلصا من قلبه ذاكرا
لربه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر
ورده سنته من التهليل وليعد التعوذ والتلاوة في اول
كل دور منها وان اجتزى بالمرة الاولى فلا باس وليحافظ
الذاكر على احضار قلبه بمعنى التهليل ليفوز بثمراته
ويستضي قلبه بعظيم انواره ويحصل له الحرية العظمى
من رقه لشي من الكائنات ويتحلى بالرتبة العليا والشرف
الابهى باستناده علما وحالا ظاهرا وباطنا الى مولاه المنفرد
بالملك والتدبير الذي لا نافع ولا ضار سواه على العموم
تبارك وتعالى نعم المولى ونعم النصير ولهذا كانت هذه
الكلمة المشرفة جامعة بين التحلية والتخلية فيخلي
الذاكر اولا من قلبه ويطرد منه جميع الخواطر الوهمية
وجميع الكائنات التي استعبدته من جاه ومال ونسا
وبنين ودينار ودرهم ومدح وذم ونحو ذلك بقوله
لا اله ليس ثم سوى مولانا جل وعز عن جميع الكائنات
على عموم من هو غني في نفسه او يفتقر اليه في اثر ما بل
جميعها عاجز اتم العجز عن ايصال اثر ما الى نفسه او الى
غيره فوجب طرد جميعها من القلب اذ وجودها كالعدم
بلا شك ولا ريب وما وجد مع بعض تلك الامور

ح ١٨١٣٣

المخلوقة كالطعام والشراب والمياه والثياب والنسا
والبنين والاموال والنيران والسلاح والاسود
والحيات والظلمة والجنة والنار من المصالح واللذات والنور
ومن الفساد والالام فليس منها اصلا ولا يعول
عليها في شي من ذلك ولا في غيره فالالتفات الى شي
منها عمى وظلمة عظيمة وسفه قوي وخلصة ذميمة
وقد شدد بعض الناس يجب المبالغة في غسله من
البال ليتهيا القلب للتحلي بالنور الزكي اللامع
من معرفة العلي ذي الجلال فلما غسل الذاكر قلبه
بذلك النفي اللغوي العام وصلى على الكونين صلاته
على الميت المعد وصار بعد ختمها بالسلام مرحلة حينئذ
بزينة الدخول في حضرة الملك العلام فقال قول المضطر
الاواه اليائس ايا سا قطعيا دايما من كل ما سوا مولاه
اثر نفي لا اله الا الله ولما ابتهج قلبه بنور الحقيقة وكان
الانتفاع بها موقوفا على القيام برسوم الشريعة
وذلك لا يكون الا بالادمان على ذكر صاحبها المبلغ
لها عن الله تعالى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة على الحقيقة
ان يشفعها باثبات رسالة سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم ليحفظ نور توحيده بادخاله في حرز
منيع الشريعة فلهذا يقول الذاكر لا اله الا الله
محمد رسول

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ينبغي في كل ذكر
من اذكار الله تعالى ان لا يغفل المومن فيه عن ذكر
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اما بان يصلي عليه
اثره او يقر برسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
او نحو ذلك مما يجب تعظيمه والتمسك باذياله اذ
هو صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم الذي لا ينال كل
خير الا بابه دنيا واخرى الا بالتعلق به فمن غفل
عن ذكره صلى الله عليه وسلم لم ينال مقصوده وكان
مرميا به في سجن القطيعة محروما من خير الدنيا
والاخرة وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم هو دليل
الخلق الى الله تعالى فكيف يصل الى الله تعالى من غفل
عن دليله وقد قال بعض من طبع الله على قلبه ممن تحلى
التصوف وليس هو من اهله مقالة قريبة من
الكفر او هو الكفر بعينه ان الاكثار من ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وسلك بعض
الملحدين مثل هذه العبارة فقال اذا افرد التهليل
عن اثبات الرسالة كان ابلغ واسرع في تاثير
معنى التوحيد واحتج لضلاله وتسويل شيطانه
بان قال التهليل معنى ولاثبات الرسالة معنى
واذا اختلفت المعاني على الباطن ضعف التاثير وبعد
التمام قال وانما تحتاج وصل الذاكرين عند الدخول

في الاسلام قال بعض الايمة الراسخين رضي الله تعالى
عنهم وهذه الفنا والعياذ بالله من الفتن التي لا مورد
لها الا النار ولا عقبا لها بسواد البوار وما ذاك الا
مكر واستهزا راجع الى رفض الشريعة والانحلال
من ربقتها وتعطيل رسومها ولو علم هذا الضال
ما تحت قول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاسرار التوحيدية والحكم التفضيلية لانقشع
عنه ذلك العمى فاصاب المرمى انتهى اللهم اعذنا من الفتن
ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم صلاة وسلاما نصل بهما مع الاحبة بفضل الله
تعالى الى الفردوس الاعلى ونتمتع هناك في جواره
تعالى بنفيس تلك المواهب والمنن

الفصل الرابع من الفصول الاربعة في الفوايد التي تحصل لذاكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل

اعلم ان الملازم على ذكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه
الذي ذكرناه لا تحصل فوايد كثيرة منها ما يرجع
الى محاسن الاخلاق الدينية والدنيوية صح ومنها ما يرجع
الى الكرامات التي هي خوارق اما الاول فمنها
التخلق بالزهد ونعني خلو الباطن من الميل
الى فان وفراغ القلب من الثقة بزايل وان كانت
اليد معمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية المحضة
ونصرفه فيه

وتصرفه فيه بالاذن الشرعي تصرف الوكالة التامة
بلتنظر العزل عن ذلك التصرف بالموت او غيره مع كل
نفس وذلك ينفي عن النفس التعلق بما لا بد من زواله
ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث
يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة
بمسبب الاسباب ولا يقدح في توكله تلبسه ظاهرا
بالاسباب اذ كان قلبه فارغا منها يستوي عنده وجودها
وعدمها ومنها الحيا بتعظيم الله عز وجل بدوام ذكره
والتزام امتثال نهيه وامره والامساك عن الشكوى به
الى العجز او الفقر او غيره ومنها الغنا وهو غنا القلب بسلامته
من فتن الاسباب فلا يعترض على الاحكام بلو ولا بلعل
لعلمه بمن صدرت منه جل المنفرد بالخلق والتدبير
الملك الوهاب ومنها الفقر وهو نفض يد القلب من الدنيا
حرصا واكثارا والقطع بان حاجته ليست عند شي منها
وسكون اللسان عنها بالكلية مدحا وذما ومنها الايثار
على نفسه بما لا ينافي الشرع ومنها الفتوة وهي التجافي من
مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو احسن اليهم لعلمه بان
احسانه واساتهم اليه كل ذلك مخلوق لله تعالى والله
خلقكم وما تعملون فلم ير لنفسه احسانا حتى يطلب
عليه جزا ولم ير لهم اساة حتى يذمهم عليها اللهم

اللهم الا ان يكون الشرع هو الذي امر بذ مهم او معافيتهم
فيفعل حينيذ ما امر به الشرع ليقوم بوظيفته التعبد
فقط وهذه الفتوة هي فوق المساله ومنها الشكر وهو
افرا د القلب بالثنا علي الله تعالي ورويه النعم منه في طي النقم
والفوايد كثيرة فمن ارادها فليجتهد في اسبابها فسيعرفها
بالذوق واما النوع الثاني من الفوايد وهو ما يرجع الي الكرامات
فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه حتي يكثر القليل ويكفي
اليسير وهذا مشاهد لاوليا الله تعالي كثيرا ومنها تيسير
دنانير او دراهم او كلاهما او غير ذلك مما تدعوا اليه
الحاجة وقد كان بعض المشايخ في اول امره حرازا فتعذر
عليه شغل الحرارة بتغير راسه عيبا فكان اذا قضي وظيفة
ذكره يرفع راسه فيجد في حجره دراهم فيشتري به
قوت ذلك اليوم ونقل عن الشيخ ابي عبد الله التاودي
انه احتاج كسوة لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد فاشتري
شقة وذهب بها الي الخياط فاعطاه طرفها الواحد وامسك
تحته الطرف الاخر فجعل الخياط يجذبها ويفصل شيا
بعد شي حتي صنع اثوابا عدة تشهد العادة بان
ذلك لا يكون من شقة فطال ذلك علي الخياط فقال له يا سيدي
هذه الشقة ما تتم ابدا فقال له الشيخ خوف الفتنة قد
تمت ورمي له بما فيها من تحته وكان بعض المشايخ

ينتصب

لا ينتصب للذكر ولا للصلاة علي سجادته في خلوته الا وتخلق
الله تعالي له علي سجادته وتحتها دراهم جددا وكان له عايلة
واولاد وكان معشر اولاده اذا راوه ياخذ في التوجيه
للصلاة او للذكر تحدثوا يترقبون انفصاله فاذا فصل
التقطوا تلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم المكثر وداموا
علي ذلك حتي تحدث ثوابه وشاع الحديث فانقطع ذلك
ومنها ان يكشف له عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام
فيعرف حرامه عن حلاله من متشابهه بامارة يجدها
امامه باطنه او من ظاهره او من غيره وكرامات هذا
الباب لا تنحصر الا ان المومن لا ينبغي ان يقصدها بشي
من طاعته ولا دخل عليه الشرك الخفي ومكر به والعياذ بالله
اذ هذه من جملة ما يجب ان يصفي منها قلبه عند ذكر كلمة
التوحيد فليقطع التفاته اليها بالكلية وليكن مقصوده
رضي مولاه الذي لا خلف له منه ولا غنا للمخلوق عنه وكشف
الحجاب عن عين قلبه حتي يتنزه في ذلك الجلال الاقدس المنال
ويواجهه مولاه بعجايب واسرار لا يمكن ان يعبر عنها قال
اللهم افتح لنا في ذلك وزدنا من فضلك دنيا واخري
يا ارحم الراحمين بجاه سيد الاولين والاخرين نبينا
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وعلي اخوانه من النبيين
والمرسلين وعلي جميع الملايكة والمقربين والي فضل هذه
الكلمة وما يحصل لذاكرها من الفوايد اشرت بقولي

الطعام صح

العديم صح

في العقيدة يري لها من الاسرار والعجايب ان شا الله تعالى
ما لا يدخل تحت حصر وهذا الفصل الرابع هو اخر
السبعة فصول المتعلقة بكلمة التوحيد جعلناها
تفاولا ورجا من المولى الكريم جل وعلا ان يجعلها لنا ولجميع
المسلمين احبتنا حصنا حصينا وحجابا منيعا من التعذيب
بشي من دركات النار السبع كما ان ختمنا العقيدة
وشرحها بتحقيق معنى كلمتي الشهادة نرجوا به
من مولانا جل وعز ان يختم لنا ولجميع احبتنا واخواننا
في الدين بافضل درجات الايمان ويجمع شملنا وشملهم اثر
الموت مع اوليايه المقربين اهل النعيم المقيم والروح والريحان
ولنختم هذا الشرح المبارك ان شا الله تعالى فنقول
الحمد لله الكريم الوهاب المعطي النعم الجليلة لمن شا
لمحض فضله لا لسبب من الاسباب الفتاح بصاير القلوب
بجوده حتى خرقت بنورها حجب الكاينات كلها وظفرت بمتمنها
الاداب والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد معدن
الكمالات والوسيلة العظمى دنيا واخرا النيل المنا والحاجات
وينبوع الفضايل واساس جميع الخيرات المشرف على كل مخلوق
لله تعالى في الارض والسموات ورضي الله تعالى عن اله وصحبه
الذين هم بعد غيبته ولحوقه بالرفيق الاعلى الانجم الزاهرات
والذين هم القدوة للخلايق بعده وهم خير الامة الايمة
الهداة وعن التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم
يبعث الله

يبعث الله تعالى للرفاة ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا ظلمنا انفسنا
ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لنا مغفرة من
عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
اللهم يا غياث المستغيثين وملجا ذوي الفاقات
الملهوفين اسالك يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام
ان تجعلنا في الدنيا والاخرة من خيار اهل معرفتك وان
تمتعنا اثر الموت مع الاحبة في جنة الفردوس بجلايل
نعمك وجميل رؤيتك وان تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة
ولا محنة وان تودي عنا جميع تبعاتنا بمحض فضلك
بلا خزي دنيا واخرى يا ذا الفضل والمنة اللهم لك الحمد
واليك المشتكى من انفسنا ومن عوايق قد عسر معها
في هذه الازمنة الصعبة النجاة فامنا يا مولانا من ضررها
دنيا في ديننا ودنيانا حالا ومالا حتى نفوز باعظم
رضوانك في الحياة وبعد الممات اللهم يا ارحم الراحمين
انه قد اسرتنا الاوهام والهوى وضعفت عن النهوض الى التمتع
بمنيع جنابك العلي منا القوى وقد استند علينا وثاق القلوب
واضعفها واعمى عينها توالي ظلمات المعاصي عليها وتراكم
ادران الذنوب وقلوبنا تبكي وتنتحب وان ضحك منا اللسان

ونريد النهوض الى نيل الكمال سوقا اليه وتمنعها الاسر
والعمى ولا انساعده عليه القوى ولا النفوس ولا الاركان
فصرنا يا مولانا مطروحين في مضيق سجن الافات
مكبلين بثقال قيود الشهوات فيا ذا الفضل العظيم الذي
لا يحصى ولا يعلم ولا يقاس بمكيال ولا ميزان ويا ذا الكرم
العظيم الذي ما من على العوالم كلها حتى طمع فيه الغريب ومن
هو في غاية البعد والخسران قد امرتنا يا ذا الجلال والاكرام
على لسان سيدنا نبيك ورسولك سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم بفكاك العاني وانقاذه من الاسر
الذي ضرره يسير وعرض فان فنحن يا مولانا العانون
حقيقة الخائفون الانقطاع عما بيدهم ولا عوض لهم من
الفوز منك بجميل الرضوان فمن على قلوبنا وذواتنا الماسورة
والمحبوسة عن التمتع بلذيذ حضرة جلالك التي لا يملك
الصبر عنها بما به امرتنا يا كريم يا وهاب يا رحمان يا رحيم
يا من ليس معه في تدبير ملكه ثان اللهم اغفر لاباينا لنا
ولامهاتنا ولاشياخنا واخواننا واحبتنا وذرياتنا وازواجنا واجمع
شملنا وشملهم بلا محنة مع الابرار واوليائك في اعلى عليين ومتع
جميعنا اثر الموت بأعلى الفردوس بلذيذ رؤيتك ومرافقة
من انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
اللهم انفع بهذا الشرح كل من اعتنى به من اهل الخير والايمان

ومن اللهم

ومن اللهم على كل من حفظ العقيدة اصله بحسن الخاتمة
والفوز بعموم الغفران اللهم اجعل حفظها لهم نورا عظيما
في الدنيا والاخرة واعطهم بسببها بلا محنة من الفردوس
الاعلى المنازل الفاخرة واحفظنا واياهم الى الممات من
جميع الفتن واجعل بيننا وبين الظالمين حجابا مستورا
في ديننا ودنيانا يا عظيم المواهب والمنن نتوسل اليك
يا مولانا في هذه المطالب كلها بذاتك العلية ثم نبيك ورسولك
ذي النفس الزكية الشفيع المشفع عندك سيد الاولين
والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله عدد
ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون واخر
دعابنا ان الحمد لله رب العالمين كمل الشرح المبارك
بفضل الله وحسن عونه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ من
تعليق هذه النسخة المباركة يوم الاحد
المبارك في شهر محرم الحرام سابع [illegible]
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا
دايما الى يوم
الدين امين امين
يا رب العالمين

[illegible]

خطبة مجعولة على حرف النون

الحمد لله الذي خلق الانسان وصوره من ماء
مهين ثم جعله فمكنه نطفة في قرار مكين ثم
خلق النطفة علقة فخلق العلقة مضغة فخلق المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما وجلدا متين وسوى كيما
[illegible] وفتح له منطقا يفصح به عن كلام مبين ثم ركب
قصبة الانف على مجرى النفس ليتغذى القلب منها
بالهوا المتراد في بالانسان ثم جعل له من بين جنبيه
مضغة الا وهي القلب اذا صلحت سكنها الرب
واذا فسدت سكنتها الشياطين ثم كمل خلقه
وقسم رزقه وقضى اجله وكتبه شقيا او سعيدا
في اللوح المحفوظ من قدم السنين احمده سبحانه
وتعالى واتوب اليه واستغفره واساله ان يغفر
ذنوبنا اجمعين فبلغ الرسالة وادى الامانة ونصح
الامة وكشف الغمة وجلى الظلمة وعبد الله سبحانه
وتعالى حتى اتاه اليقين وسماه المزمل والمدثر وطه
ويس اللهم فصل وسلم على هذا النبي الكريم والرسول
العظيم سيدنا محمد وعلى اله واصحابه صلاة وسلاما دايمين
متلازمين الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا ايها

الناس من طال امله في الدنيا وفرح بقدوم السنين

فعن